جامعة عمار ثليجي بالأغواط.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.
قسم العلوم الإنسانية.

العنوان:

الحياة الدينية في الهند من خلال الرحالة المسلمين (ق 05 هـ - 08هـ) أنموذجا : البيروني - ابن بطوطة

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر تاريخ.

تخصص: تاريخ وسيط.

إعداد الطالبتان:

✓ خنيفي محجوبة.

✓ بوداود نور الهدى

تحت إشراف الدكتور:

* د. خالد الشارف

لجنة المناقشة

الأستاذ .....قفاف عبد الرحمان..... رئيسا

الدكتور .....شارف خالد..... مشرفا

الدكتور ..... رمضاني فوزي..... مناقشا

.

السنة الجامعية 2016/ 2017

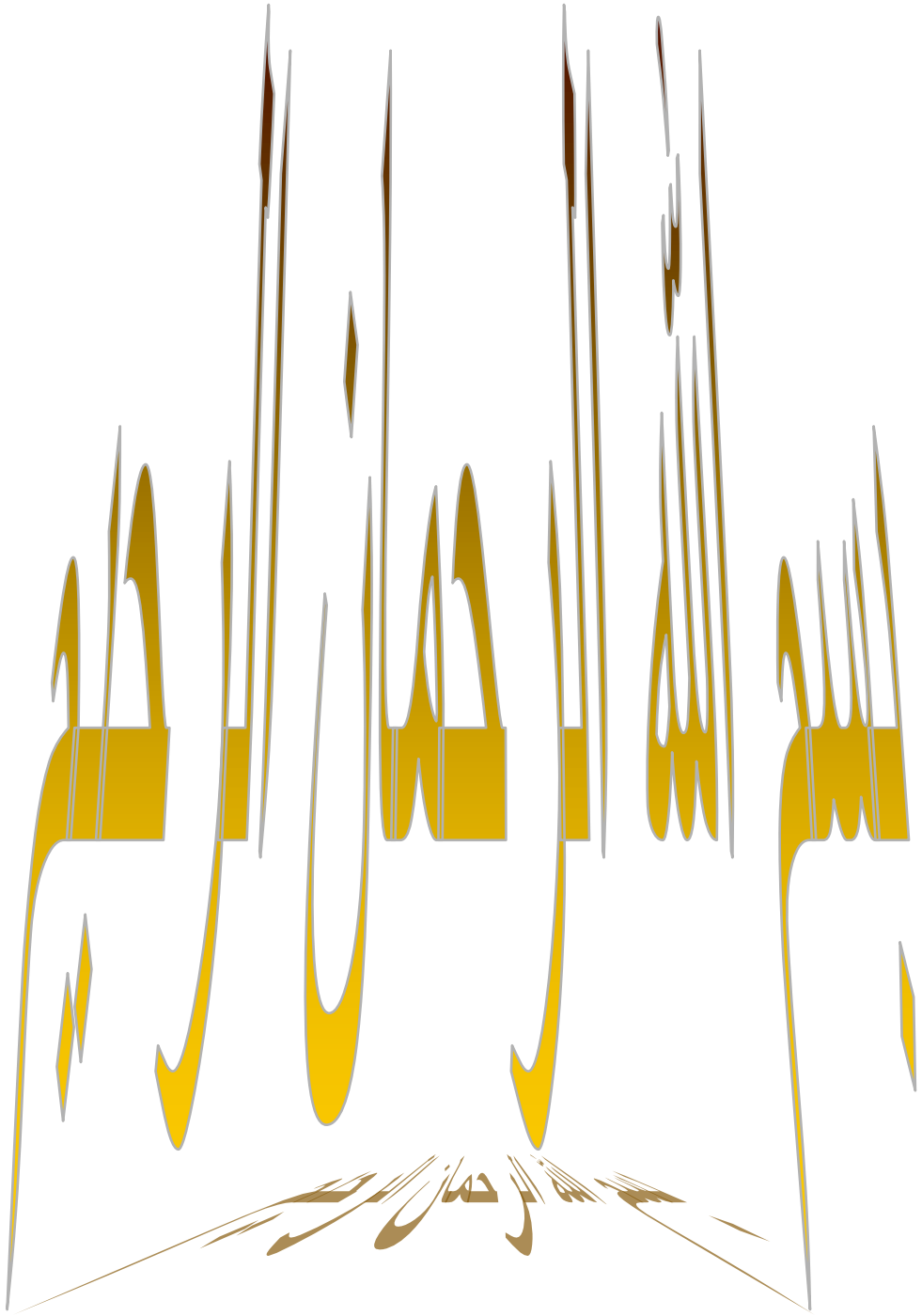
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وامتنان

قال تعالى: "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ".

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في عمار الحياة الجامعية، إلى أساتذتنا الكرام وأخص بالذكر والتقدير الدكتور المشرف خالد الشارف الذي كان له الفضل الكبير بعد الله عز وجل في إنجاز هذا العمل فجزاه الله عنا كل خير، كما لا ننسى أساتذة كلية العلوم الإنسانية وخاصة أساتذة التاريخ الوسيط الذين أفادونا بنصائحهم و توجيهاتهم فكانوا فعلا السند والدافع على مواصلة هذا العمل فلهم منا فائق الاحترام والتقدير، و الأستاذ الفاضل مزندي محمد .

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد، بالكثير أو بالقليل حتى ولو بابتسامة أو بدعاء خاصة الوالدينوالأصدقاء.

إلى هؤلاء جميعا نقول .....ألف شكر.

وصلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آلهوصحبه أجمعين.

محجوبة

نور الهدى

إهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم

"وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا"

إلى فيض الحنان العين الساهرة إلى التى حملتني جنينا و تعبت عليا و سهرت معي في الصغر ولا زالت ترعاني الى الحبيبة الغالية أمي:خضرة مع تمنياتي لها بدوام الصحة و العافية .

الى الذي أشغل نفسه شمعة لينير لي دربي الى الذي تحمل كيد الحياة لنصل انا, الى الذي اعطانا من سنين عمره ابي الحنون والغالي: السعيد حفظه الله واطال في عمره.

الى من ارتاح بوجودهم و يطمئن قلبي بقربهم و تحلو سعادتي معهم الى اخوتي :خديجة،البشيرمسعودة، محمد، نورة، حدة,رقية.

والى زوجت اخي :امينة .

الي كتاكيت الصغار الذين يملؤوا المنزل بالفرح والسرور :خديجة ,السعيد ,سالم.

الى صديقتي التي قاسمتني مشوار الدراسي وهذا العمل : نورالهدى.

الى صديقات : أسماء. عالية ,خضرة ,فاطمة، امينة ،سارة ,

الى كل الذين يحبوني واحبهم في الله واحتفظ بذكراهم في قلبي

الى كل من ذكرهم قلبي و نساهم قلمي.

محجوبة

إهداء

اللهم لك الحمد إذ ألهمتنا من الخطأ استغفارا، ولك الحمد فارزقنا الجنة واصرفه

عنّا بعفوك النار، ولك الحمد إذ عطفت علينا قلوب الآباء ونحن صغارا، الحمدلله بكلّ حرف تعلّمته، وكلّ عمل أنجزته، والصّلاة والسّلام على أنبياء الله الطيبين الطاهرين وخاتمهم محمد الأمين صلّى الله عليه وسلّم.

إلى الكلمة الطيبة، والصدر الحنون والقلب الكبير، صاحب الفضل ومنبع الحنان ، الذي غمرني بحبه وعلّمني وكافح من أجل نجاحي وسعادتي، وكان مصدر قوّتي ونجاحي، أبي الغالي "أحمد" أطال الله في عمره، وألبسه ثوب الصّحة والعافية.

والله أنت نعم الرّجل ونعم الخليل ونعم البعل

لبنت تكنّ لك احتراما فأهديتها قيم ومثل.

إلى الشمعة التي تحترق لتنير دربي، إلى من رسمت مستقبلي في راحة كفّيها، إلى من نادى لساني عن ذكر فضلها، إلى الغالية التي أمدتني بكل العون والدّفع، إلى كل ما أنا عليه اليوم، إلى التي دعت وفي الخفاء بكت أمي الغالية "حدة" حفظها الله ورعاها.

إلى مثال الحب والتضحية العم والعمة " الحاج سعد، والحاجة فاطنة".

إلى الذين قاسموني اللحظات المرة قبل اللحظات الحلوة إخوتي: أسماء، رقية، مراد، سميرة، التومي، مداني، وزوجة أخي عائشة.

إلى كل الأهل والأقارب فردا فردا، خاصة أولاد الحاج سعد وزوجاتهم وأبنائهم.

إلى رفيق دربي محمد، ورفيقات الدرب و سندي في الحياة" فاطيمة، خضرة، مروة، أمينة"، إلى التي قاسمتني عناء هذا البحث وطيلة المشوار الدراسي: محجوبة.

إلى كل الذين يحبوني وأحبهم في الله وأحتفظ بذكراهم في قلبي، إلى كل من ذكرهم قلبي ونساهم قلمي. أهدي هذا العمل المتواضع لهم.

نور الهدى

قائمة المختصرات:

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
د.ت	دون تاريخ الطبع
د.ن	دون نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
د.ط	دون طبعة
ج	جزء
ط	طبعة
(...)	كلام مبتور
ص	صفحة
ه	هجري
م	ميلادي

مقدمة

الترحال في الأرض والسفر من السنن الرانية التي يدعوا إليها القـــرآن الكـــريم في ســـورة العنكبوت

في قوله تعالى:" **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ بَدَأَ الخَلَقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(19)**"، وقوله في سورة قريش:" **لِّإِيلَافِ قُرَيْشٍ(1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(2)**" ، وقد انطبق السير في الأرض والترحال على العديد من الرحالة العرب المســـلمين منهم من ارتحل من نفسه ومنهم من اضطرته الظروف، ولا شك أن الرحالة العرب كانوا أكثر إلا أن بعضهم اشتهر دون الأخر.

ولقد عرف العرب الهند منذ أقدم العصور من خلال علاقاتهم التجارية معها، فقدّر لهـــم أن يلعبوا دور الوسيط التجاري بينها وبين الغرب، كما أنها امتازت الهند بغناها الثقافي والتراثي منـــذ القدم، وهي بذلك أصبحت من عوامل التأثير في ثقافات الشعوب الأخـــرى وحضـــارتها قـــديما وحديثا، ومما يزيد فخرا واعتزازا في بلاد الهند وما فيها من العجائب والطوائف حلت محل التقدير والإعجاب لدى العرب، باديهم وحاضرهم.

كما اهتم المؤرخون والرحالة المسلمون بالحياة الدينية في كل من منطقة الشرق الأســـيوي لاسيما الهند التي كانت تضم ملل دينية كثيرة، حيث كانوا يعبدون التماثيل التي ربطت بأســـاطير وحكايات خرافية كثيرة، بالرغم من الفروقات الدينية بين ما يحمله الرحالة من معتقدات وبين ما وجدوا عليه باقي المجتمعات الغير مسلمة من ديانة، إلاّ أنهم قاموا بعرض لمعتقداتهم كالهندية مـــن براهمية أو بوذية أو جينية، ومن جهة أخرى لم يغفل الحديث عن عقيدة التناسخ كقاسم مشـــترك بين الديانات الهندية، وكل هذه المعلومات كتبوا عنها الرحالة والجغرافيين من خلال زيارتهم للهند أو اطلاعهم على المعلومات فكشفوا عن تفاصيل دقيقة وقيمة، واعتبرت كتاباتهم وثائق تاريخيـــة هامة.

طرح الإشكالية: تعتبر الهند عند المسلمين مصدر للغرائب والعجائب والكنوز الثمينة والعلوم والآداب لذا حظيت باهتمام بالغ من قبل الرحالة المسلمين خاصة البيروني وابن بطوطة وهذا مـــا جعلنا نبحث في هذا الموضوع من خلال المعارف التي جمعها الرحالة المسلمين حول الهند.

فكيف كانت نظرة الرحالة المسلمين البيروني وابن بطوطة إلى المعتقدات والأديان في الهند؟.

وإلى أي مدى كانت هذه المعارف صحيحة ودقيقة بحيث تعكس جزءا كبيرا من الجغرافيا التاريخية لبلاد الهند؟.

ماهي أهم ملامح الأوضاع التي كانت سائدة في الهند من خلال مدونات الرحالة والجغرافيين المسلمين؟.

وهل تمكن كل من الرحالة البيروني وابن بطوطة في تلمس الحقائق التاريخية عن الحياة الدينية لبلاد الهند؟. وهل كان هناك أوجه اختلاف أو تشابه بين نظرة الرحالين إلى الحياة الدينية بالهند؟

ومن بين الدوافع التي كانت سببا في اختيارنا لهذا الموضوع:

-إعجابنا وميلنا إلى تاريخ الهند منذ أيام دراستنا في الثانوية، فلما حالفنا الحظ اخترنا موضوع الهند.

-إشباع غريزة حب الاستطلاع والمعرفة لبلاد ليس لدينا الكثير عنها، حكمها المسلمون ثمانية قرون ونصف متواصلة وظل المسلمون فيها أقلية رغم طول هذه المدة وبقينا نردد دائما أن هذه البلاد هي بلاد العجائب أو هي بلاد الفيلة، وفقدت كما فقد الأندلس دون أن نعرف أسباب وعوامل الاندثار.

-اكتشاف دور علمائنا خلال العصر الوسيط أمثال الموسوعة أبو الريحان البيروني الذي ترك تراثا كبيرا حول الهند من الواجب العودة إليه حتى ندرك حقيقة ما جرى في بلاد الهند التي زارها، وابن بطوطة الذي استطاع أن يوازن بين عنايته بوصفه فقيها وعالما دينيا وبين الأمور الأخرى المتعلقة بمختلف جوانب الحضارة الذي كان شاهد عيان على أغلب الأحداث هذا ما جعل رواياته تعطي موثوقية أكثر.

المنهج المتبع: وللإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة ومن هذا المنطلق اتبعنا المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج النقدي ومنهج مقارنة هذه المعطيات بالاعتماد على الكتب التي لها علاقة مباشرة بالموضوع وهي كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين أو كتب لمؤلفين

زاروا الهند وكانوا على دراية بأحوالها منذ القرن 5هـ-11م، وكذلك قمنا بالاعتماد على الترتيب الكرونولوجي للمؤلفات الأقدم فالأقدم.

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على صحة ودقة المعلومات التي قدمها الرحالة حول الهند من خلال التطرق إلى من أضعف ومن أشاد بهم من المؤرخين ومحاولة الوصول إلى الحقيقة، من خلال ما أوردوه عن الهند، وتوظيف الرحلة بوصفها مصدرا للتاريخ الحضاري للهند في تلك المدة وإبراز الأثر العربي الإسلامي فيها.

خطة الموضوع: قسمنا هذا العمل إلى ثلاث فصول وفصل تمهيدي سبقتهما مقدمة وتلتهما خاتمة إضافة إلى الملاحق وقائمة المصادر و المراجع، بحيث تناولنا في **الفصل التمهيدي**: أدب الرحلة في التراث الإسلامي حيث ذكرنا تعريف الرحلة وأغراضها وأهم الرحالة المسلمين خلال العصر الوسيط، وفي **الفصل الأول**: تكلمنا فيه عن الجغرافية الطبيعية والتاريخية لبلاد الهند، وفيه ثلاث مباحث، المبحث الأول عن أصل تسمية الهند والموقع الجغرافي للهند، والمبحث الثاني عن أصل السكان، أما المبحث الثالث عن الأوضاع السائدة في الهند فيتعلق بالممالك الهندية وما يميزها والفتوحات الإسلامية لبلاد الهند عبر العصور الإسلامية ثم قيام الدول الإسلامية في الهند واستقلالها عن الخلافة المركزية في بغداد، وجهودها في نشر الإسلام في ربوع الهند، كما تناولنا المظاهر الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة في الهند، وعن الحياة الاجتماعية من عادات والتقاليد وأهم الطبقات في الهند. أما **الفصل الثاني**: تناولنا فيه أهم الديانات الموجودة بالهند وفيه ثلاث مباحث فتضمن المبحث الأول الديانة البراهمية والجينية والمبحث الثاني الديانة البوذية والسيخية، أما المبحث الثالث تناولنا فيه الديانة اليهودية والمسيحية، و**الفصل الثالث**: الذي تضمن ثلاث مباحث تناولنا فيه نظرة كل من الرحالة البيروني وابن بطوطة إلى الحياة الدينية في الهند والمقارنة بينهما، بالإضافة إلى خاتمة وتحتوي على أهم النتائج.

ومن **الدراسات السابقة** التي اعتمدنا عليها أطروحة عيساني شفيقة " **شبه القارة الهندية وبلاد الصين من الرحالة والجغرافيين المسلمين (من 3هـ-8هـ إلى 9م-11م)**" رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط.

دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع:

إن المصادر المطبوعة التي ساهمت في الكشف عن جوانب الدراسة وإثراء مواضعها، كانت في مجملها مدونات الرحالة المسلمين التي تنوعت بين كتب التاريخ العام و الموسوعات و الكتب الجغرافية.

أما فيما يتعلق بكتب التاريخ العام التي استفدنا منها كثيرا، كتاب **المسعودي** " **مروج الذهب ومعادن الجوهر**" بجزئيه، الذي يعطينا تاريخ الهند من خلال تاريخ البراهمة وهم ملوك الهند وبعض المعلومات عن عادات أهل الهند، أما النوع الأخر من الكتب وهي الكتب الموسوعية والتي تتميز بضخامة وغزارة المعلومات، أهم هذه الكتب مصدرين استفدنا منهم، فالأول **لأبي الريحان البيروني** والمعروف ب" **تحقيق ما للهند من مقولة في العقل مقبولة أو مرذوله** " ذو أهمية بالغة إذ وصف فيها عقائدهم الدينية وعلومهم وآدابهم وأحوالهم الاجتماعية، وكان دقيقا وصادق الوصف وعالما باللغة السنسكريتية، إذ عاش في الهند زمنا طويلا، أما المصدر الثاني **لابن بطوطة** وهو "**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**" ، حيث يعتبر الجزء المتعلق بالهند بكل المعايير غاية في الأهمية على الصعيد الديني والجغرافي والاجتماعي والتاريخي، فقد كان ذا عين راصدة لكل ذلك بأسلوب حار ومتدفق، أما النوع الخاص بالكتب الجغرافية التي تناولت موضوعنا الكتاب الجغرافي" **الأعلاق النفيسة** " لمؤلفه **ابن رستة** الذي عرض معارف هامة حول بلاد الهند وموقعها وامتدادها الجغرافي وأحوال مجتمعها الطبقي فضلا عن معتقداته وأهم فرقه وطوائفه الدينية، دون أن يغفل الحديث عن الممالك الهندية وعلاقاتها، والكتاب الثاني هو " **المسالك والممالك** " للجغرافي **ابن خرداذبة** وتكمن أهمية كتابه لعرضه للمسالك البرية التي كانت تربط البلاد الإسلامية بالحدود الشمالية الغربية بالصين، وقد أفادنا في معرفة المدن الساحلية بالهند، حيث تناول الملل والأديان وطبقات المجتمع الهندي، أما كتاب **سليمان التاجر وأبى زيد السيرافي** التي جمعت رحلتهم في كتاب " **سلسلة التواريخ** " فقد تناول الهند وأخبارها وأيضا ملوكها والطقوس والعادات والتقاليد الدينية والاجتماعية.

أما **المراجع** فقد تنوعت هي الأخرى بين عربية واستشراقيه، إذ كانت للمراجع العربية فائدة خاصة في توضيح عدد من الأحداث عن تلك المدة، منها كتاب **تاريخ الإسلام في الهند** للدكتور

عبد المنعم نمر، وكتاب **تاريخ المسلمين وحضاراتهم في شبه القارة الهندية** للدكتور **أحمد محمـــود الساداتي**، وكتاب "**حضارات الهند** " لمؤلفه **غوستاف لوبون**، وكانت ميزة هذه المراجع في أنها ترتكز على المادة التي تناولها البحث بالشرح والدراسة.

الصعوبات:

وفيما يخص الصعوبات التي اعترضتنا أثناء القيام بهذا البحث، فإننا نراها طبيعية يواجهها كل باحث في المجال العلمي، وذلك بسبب ندرة المصادر الأصلية وعدم توفرها في مكتباتنا، غـــير أن المادة الوصفية جعلت البحث يتفرع في أكثر من اتجاه حيث لمس الأوضاع الجغرافية والاقتصادية و السياسية والمعتقدات الدينية، فحاولنا قدر الإمكان تسليط الضوء على الحياة الدينية في الهند.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا **الدكتور المشرف خالد الشارف** الذي أفادنا بخبرته العلمية و لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة طيلة مراحل البحث، ليخرج هـــذا العمل إلى النور.

الفصل التمهيدي
الرحلة في التراث الإسلامي

المبحث الأول: تعريف الرحلة

المبحث الثاني: أغراض الرحلة

المبحث الثالث: أهم الرحالة المسلمين

المبحث الأول: تعريف الرحلة.

الإنسان منذ أن يولد حتى يموت وهو في رحلات دائمة ومستمرة تتعدد أشكالها بمرور الأيام وبتغير الظروف والأحوال بل إن لحظات ميلاده تعد رحلة من رحم الأم إلى دنيا البشر.

وفي دراستنا هاته نلقي الضوء على الرحلات التي نمت في العصر الوسيط من خلال الرحالة المسلمين حيث يعرف "**ابن منظور**" الرحلة في كتابه لسان العرب كالآتي:" **رحل ،يرحل ،رحلة، الارتحال** المسير يقال رحل الرجل إذا سار والرجل رحول وقوم رحل أي يرتحلون كثيراً."[1] وقد أولى العرب المسلمون الرحلات البرية والبحرية أهمية كبيرة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولقد حض الإسلام على السفر والترحال وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحض على السفر منها قول الله تعالى في سورة الجمعة الآية "10" "**فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**" ومع ظهور الإسلام وسيطرة المسلمين بفتوحاتهم على العالم القديم، فأصبح من المهم التعرف على البلاد المفتوحة لذلك ظهر نوع من الأدب الجغرافي الإسلامي مستقل بذاته ،وهو ما يعرف بالجغرافية الوصفية التاريخية والذي اهتم برصد أحوال المجتمعات وأسلوب عيشها وجملة عاداتها وتقاليدها وفنونها وعمرانها ومعتقداتها.[2]

[1] -ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق مكتبة التراث العربي، ط2،بيروت لبنان،1993م،ج5، ص170.

[2] -فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة مصر،2002م، ص19.

المبحث الثاني: أغراض الرحلة.

تتعدد الدوافع التي تحمس الرحلات وتختلف من شخص إلى أخر ومن عهد لعهد كدوافع وأغراض الرحلة التي قام بها الرحالة المسلمون منها:

1-دوافع دينية: كأن يرتحل للحج للأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان والتوبة وتطهير النفس من دنس الذنوب.

2-دوافع علمية أو تعليمية: بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم ذاع صيتها في مجالات العلوم كالفقه والهندسة والعمارة ،وتذكر كتب التاريخ أن الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به أو مجرد التحقق من كلمة فيه.[1]

3-دوافع سياسية: كالوفود و السفارات التي يبعث بها الملوك و الحكام للدول الأخرى لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو مناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيد لفتح.

4-**دوافع سياحية وثقافية:** تصدر عن رغبة في الطوف نفسه والسفر لذاته وحب التنقل وتغيير الأجواء، والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة .

5-دوافع اقتصادية: للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى، وتندر في بلد المسافر، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء اليسر والوفرة أو العمل.

6-دوافع صحية: كالسفر للعلاج أو الاستشفاء أو راحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدم كالارتحال إلى المناطق الريفية ،وقد يكون هربا من وباء.[2]

[1]- فؤاد قنديل: المرجع السابق،ص19.

[2]- نفسه، ص20.

المبحث الثالث: أهم الرحالة المسلمين:

1-رحالة القرن 3هـ-9م:يعتبر القرن السابع للميلاد لمرحلة تجمع فيها من أخبار الرحالين وحكاياتهم الكثيرة،ومن اهم الرحالة، سلام الترجمان ورحلة أبي زيد السيرافي و سليمان التاجر و اليعقوبي.[1]

2-رحالة القرن 4هـ-10م: أما في القرن العاشر للميلاد والذي يعتبر من أحفل القرون بأخبار الرحالة العرب وتطوفهم في الأقطار وهو يمثل أي القرن العاشر الميلادي فترة النضج التام فقد زخر بمصنفات مهمة بلغت أوج التطور الخلاق كحركة مستقلة قائمة بذاتها.[2]

وكانت لرحلات القرن العاشر الميلادي عدة دوافع، فكانت رحلة المسعودي ت346هـ 957م قد نشأ في بغداد ثم أقبل على السياحة لطلب العلم وكذلك رحلة أبو القاسم محمد بن حوقل ت بعد367هـ بعد 977م وقد ظل يتجول في البلاد الإسلامية نحو ثلاثين سنة، ولسنا نعرف شيئا كثيرا عن سيرة حياته وأنه غادر بغداد طلبا لدراسة البلاد والشعوب ورغبة في الارتزاق من باب التجارة، ورحلة في سبيل المعرفة برزك بن شهريار ت بعد340هـ بعد950م ورحلة أبوعبدالله المقدسي ت380هـ 990م وحينا أخر في سبيل الاطلاع بمهمة رسمية كانت السلطة في بغداد تكلفهم بها نذكر منهم رسول الخليفة المقتدر إلى بلاد الروس والصقالبة أحمد بن فضلان ت921م.[3]

3-رحالة القرن 5هـ-11م:في القرن الحادي عشر الميلادي عرف أكبر رحالة فيه وهو أحد كبار العلماء في البلاد الإسلامية هو أبو الريحان محمد البيروني ت440هـ 1048م الذي التحق بالسلطان محمود الغزنوي في غزنة سنة 1017م ومن غزنة قام البيروني بعدة رحلات علمية في الديار الهندية المفتوحة التي قضى فيها نحو أربعين عاما يدرس ويفحص.[4]

---

[1]-أحمد بوسعد: **أدب الرحلة وتطوره في الأدب العربي**، ط2، دراسة ومختارات، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، لبنان د.ت.ن، ص21.

[2]-حسني محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس، بيروت لبنان، ص12.

[3]-زكي محمد حسن: **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، نصر، القاهرة، مصر، ص30، 31.

[4]-حسني محمود حسين: المرجع السابق، ص13.

4-رحالة القرن 6هـ-12م: ظهر في هذا القرن عدد من الرحالة المغاربة سافروا إلى المشرق قصد الحج ثم تأصل حب الرحلة في قلوبهم، فأولعوا بالتنقل والأسفار ونذكر منهم: محمد بن محمد الشريف الإدريسي ت560هـ 1165م وابن جبير ت614هـ 1217م ولد في مدينة بلنسية سافر قصد تأدية فريضة الحج تكفيرا عن ذنبه في شرب النبيذ وأبو حامد الغرناطي ت1169م.[1]

5-رحالة القرن 7هـ-13م: أشهر رحلات العرب هي رحلات العالم عبد اللطيف البغدادي ت628هـ 1231م ولد في بغداد ودرس الطب والفلسفة وعلوم اللغة وياقوت الحموي ت626هـ 1229م كان يوناني الجنسية وأسر في حداثته وبيع إلى تاجر حموي مقيم في بغداد فنشأ مسلما، وأبو محمد العبدري ت1288م .[2]

6-رحالة القرن 8هـ-14م: في هذا القرن بلغت فيه الرحلات أقصها من حيث الاتساع ففي هذا القرن ارتحل ابن بطوطة ت779هـ 1377م من غرب إفريقيا إلى شرق أسيا وقضى في رحلته 28 عاما قطع في أثنائها ما يساوي مئة وعشرين ألف كلم.[3]

وأيا كانت دوافع الرحالة المعلنة منها أو الخفية ، فقد اتصف أغلبية الرحالة ولو بدرجات متفاوتة بدقة الملاحظة والوصف والتقصي في تسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق ،كما حرص معظمهم على التفرقة بين المشاهدة والرواية عند تسجيل معلوماتهم.

[1]-زكي محمد حسن: **المرجع السابق**، ص51، ص57.

[2]- نفسه، ص 80،ص83.

[3]- نفسه، ص102.

الفصل الأول

دراسة طبيعية وتاريخية لبلاد الهند

المبحث الأول: دراسة جغرافية لبلاد الهند

المبحث الثاني: دراسة بشرية لبلاد الهند

المبحث الثالث: الأوضاع السائدة في الهند خلال القرن 5هـ

المبحث الأول: دراسة طبيعية لبلاد الهند.

1-أصل التسمية:

أشار الطبري والمسعودي إلى أن تسمية بلاد الهند تعود إلى كل من السند والهند وهما أخوان من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح عليه السلام[1]، وعليه فإنه هو الجد الأعلى للهنود.

الهند: لغة من هند وهنيدة وهي اسم للمائة من الإبل، وهي بلاد واسطة كثيرة العجائب[2] وفيها الكثير من الجبال والأنهار،وقد تميزت بتنوع نباتاتها وحيواناتها،[3] أما السند فهي ما بين بلاد الهند وكرمان وسجستان،[4] وأطلق العرب اسم السند على الأراضي الواقعة على ضفتي نهر السند وأطلقوا اسم الهند على ما ورائها.[5]

تفيد أقدم مدونات الجغرافيين والرحالة المسلمين أن تسمية بلاد الهند تدل على مناطق واسعة في آسيا الوسطى، فهي الواقعة شرق نهر مهران السند (الهندوس) الذي يعتبر الحد الفاصل بين الأراضي الهندية وبلاد السند الواقعة تحت حكم الخلافة الإسلامية.[6]

من ناحية أخرى شملت تسمية بلاد الهند كل البلاد الواقعة جنوب شرق آسيا بما فيها الجزر حيث وصفت بملوك جزائر الهند ،فلم تكن تقتصر على الهند فحسب وإنما شملت جزيرة

[1]-الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج1، ط4، دار المعارف القاهرة مصر، 1991م، ص205.

[2]-ابن منظور: المصدر السابق، ص 437.

[3]-الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975مـ، ص596.

[4]-سجستان:هي ناحية كبيرة وولاية واسعة في الإقليم الثالث وأرضها سهلية وتربتها رملية يزرع فيها النخل والرياح فيها لا تسكن أبدا.أنظر الحموي: معجم البلدان، ج1، ط2، دار صادر لطباعة، بيروت لبنان، 1977م، ص 234.

[5]-الحموي :المصدر السابق، ج3، ص303.

[6]-ابن خرداذبة: المسالك والممالك: مجلد39، ط1889م،ص61.

سرنديب[1](سيريلانكا) وشبه جزيرة ماليزيا وأرخبيل واندونيسيا وغيرها، ويذكر المسعودي أن المهراج ملك جزائر الزابج[2] "جاوة" متصل هو الأخر بملك الهند.[3]

2-الموقع الجغرافي: اهتم الجغرافيون المسلمون كثيرا ببلاد الهند، ويرى المسعودي في مطلع القرن الرابع هجري أن أرض الهند واسعة في البر والبحر والجبال، وملكهم متصل بملك الزابج وهي مملكة المهراج ملك الجزائر، وهذه المملكة قدر بين مملكة الهند والصين،[4]ويرى القزويني أن الهند بلاد واسعة كثيرة العجائب تكون مسافتها ثلاثة أشهر في الطول وشهرين في العرض، وهي تختص بكثرة الجبال والأنهار،[5]وأن الهند يحدها من الشمال سلسلة من جبال الهمالايا، ومن الغرب جبال هندكوش، حيث تقع أفغانستان وإيران،ثم تمتد الهند إلى الجنوب في شبه جزيرة يقع بحر العرب في غربها وخليج البنغال في شرقها وسيلان في طرفها الجنوبي، ويتجه الإقليم الشمالي منها إلى الشرق حتى جبال أسام،[6]وقدر الإصطخري وابن حوقل طول الهند من حدود مكران السندية غربا إلى حدود منطقة التبت،[7] شرقا ب:3600 ميل.

ذكر اليعقوبي في تاريخه أن العلماء الأوائل قسموا المعمورة من الأرض إلى سبعة أقسام،[8] وأطلقوا على كل قسم منها اسم إقليم، وجعلوا الهند أول تلك الأقاليم،[9] أمّا المسعودي فقد جعلها في الإقليم الثاني، وأضاف أن العلماء الأوائل جعلوا لكل إقليم مركزا سمي به، فالإقليم الأوّل مركزه الهند والثاني مركزه الحجاز ...الخ، لكن الطبري والبيروني لم يشيروا إلى هذه الأقسام.

---

[1]-سرنديب: هي جزيرة كبيرة في أقصى شرق بحر الهند طولها ثمانون فرسخا، تشتهر بالذهب والعنبر وينمو فيها الأرز وتعيش فيها الدواب. أنظر الحموي، المصدر السابق، ج3، ص243.أنظر الملحق رقم 01

[2]-الزابج: هي جزيرة بأقصى الهند وراء بحر هركند قرب حدود الصين وقيل أنها تقابل بلاد الزابج الساحلية وأرضها واسعة وأهلها سمرالبشرة. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص140.

[3]-المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ط1393ه-1973م، ص101.

[4]-المسعودي: المصدر السابق، ج1، ص82.

[5]-القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص82.

[6]- المصدر نفسه، ص86.

[7]-التبت:بلاد بين الصين والهند ينبع منها نهر جيحون سميت بهذا الإسم نسبة لمن ثبت قيها من رجال حمير يسمى ملكهم خاقان تشتهر بغرابة أنهارها ونباتاتها وحيواناتها يغلب على أهلها الفرج وتشتهر بظباء المسك. الحموي، ج2، ص13.

[8]-عبد المنعم نمر: تاريخ الإسلام في الهند، ط1، بيروت لبنان، 1401ه-1981م، ص18.

[9]-الأقاليم السبعة: هي الهند وأرض بابل ومكة والمدينة، ومصر وإفريقيا والشام والروم والترك والخزر والديلم والصين. المسعودي المصدر السابق، ج1، ص98.

انفرد المسعودي ببيان موقع الهند الفلكي، فأشار إلى أنها تقع شمال خط الاستواء، أي في نصف الأرض الشمالي[1] وفي رواية أشار إلى أن مساحة ناحية الهند هي ستة عشر ألف فرسخا،[2] والمعلوم أن مساحة الهند لم تكن ثابتة كما نعرفها اليوم كانت تتسع اتساعا كبيرا أحيانا ثم تضيق أحيانا أخرى.

3- التضاريس:

-الأنهار:

* نهر مهران: حسب ما يقول المسعودي أنه ينبع من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض القنوج من مملكة بؤورة وأرض قشمير،[3] وينتهي إلى بلاد المولتان،[4] ويسمى مهران الذهب،[5] توجد فيه الكثير من التماسيح.ويرى ابن رستة أن نهر مهران أو نهر السند يخرج من جبال شقنان ويمر على المنصورة،[6] ويصير إلى البحر.[7]

أمّا البيروني فذكر أن مخارج أنهار البراري الهندية إنما هي مرتفعات الواقعة في الشمال الغربي (سلسلة جبال الهمالايا)، وأن نهر مهران ينبع منها وينحدر نحو الجنوب الغربي ليمر بالمولتان، ثم "بمنهو" أو المنصورة ببلاد السند ليصب جزءا في لوهاراني –كراتشي بالباكستان والجزء الأخر في منطقة الديبل.[8]

---

[1]-المسعودي: المصدر السابق، ج1، ص86.

[2]- فرسخ:اختلف في أن تكون ثلاثة أميال أو اثنى عشر ذراعا وهي تقريبا ثمانية كيلومترات. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، مج1، الشركة العلمية بيروت لبنان للمطبوعات، 1431ه-2010م، ص114.

[3]-كشمير: مدينة كبيرة تقع وسط بلاد الهند. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص400.

[4]-المولتان: تقع هذه المدينة على شرق نهر مهران(الهندوس) وقد أطلق عليها المسلمون فرج بيت الذهب وسبب ذلك أنه عندما دخلت الجيوش الإسلامية فاتحة بقيادة محمد بن القاسم عامل الحجاج ابن يوسف وجد فيها كميات كبيرة من الذهب فسميت بذلك. ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص57.

[5]-المسعودي: المصدر السابق، ج1، ص158.

[6]-المنصورة: تقع هذه المدينة على نهر مهران جنوب مدينة المولتان وتبعد بخمسة وسبعون فرسخا وتعتبر قصبة بلاد الهند وتوجد أثارها على مسافة 75 شمال حيدر أباد في الباكستان. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، ص178.

[7]-ابن رستة: الأعلاق النفيسة، مج7، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريا، 1892م، ص89ـ

[8]-البيروني: تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط2، مكتبة الأهلية بباريس، 1377ه-1958م،ص158.

* نهر جنجس (الغانج):كان نهر الغانج الواقع شمال شرق الهند من الأنهار التي جذبت اهتمام الجغرافيين المسلمين، وقد عرف لديهم بجنجس،[1]أما البيروني فسمّاه نهر كنك،[2] أمّا عن منابعه حسب المسعودي فمبدؤه من جبل أقاصي أرض الهند من نحو بلاد الطغرغر من الترك، ومقدار جريانه إلى أن يصب في البحر الحبشي "المحيط الهندي" أربعمائة فرسخا، ومنها نهر الكنج أو حسب ما ينطقون كنكا وهو النهر المقدس لدى الهندوس، ويقول غوستاف لوبون إن الأوروبيين هم أول من ارتقى إلى هذا المكان، وحاول الهندوس تقليدهم، وبلغ نهر كنكا طوله 2420كيلومترا،[3]أمّا البيروني وصف نهر كنك الذي ينبع من السلسلة الجبلية التي تكون حدود الهند مما يلي: الصين وبلاد التبت و الترك، ويذكر أصول هذا النهر من جبال "كنك دوار"، وأضاف في موضع آخر أن هذه المنابع تقع في" هرمكوت" جبال الهمالايا بناحية قشمير الشرقية، وله قداسة خاصّة لدى الهنود حيث يمارسون فيه بعض طقوسهم الدينية، وأن هذا النهر ينحرف نحو الجنوب الشرقي ويعبر أرض البنغال ليصل إلى منطقة كنكا ساير حيث يصب في البحر.

* نهر جون: حسب البيروني أنه ينبع من نفس المنطقة الشمالية جبال الهمالايا، ويتجه نحو الشرق ليصب في ساحل خليج البنغال بمنطقة يرياك، وهو مايعرف بنهر يامونا.[4]

كما تحدث المسعودي على نهر جيحون نذكر اسمه نهر بلخ لأنه يمر في نواحيها، وينبع من جبل "ريوساران" بين السند والهند وكابل،[5]ويجتاز بلاد خوارزم ويصب في بحيرتها، وتتجمد مياه هذا النهر مدة شهرين في الشتاء على عمق بضعة أشبار ويحفر أهل خوارزم الثلج وصولا إلى الماء ليشربوا منه،[6] كما أشار إلى نهر "الهرمند" الذي ينبع من عيون جبال السند والهند، وهو سريع

---

[1]-المسعودي: المصدر السابق، ج1، ص102.

[2]- البيروني: المصدر السابق، ص159.

[3]-غوستاف لوبون: حضارات الهند، تر عادل زعيتر، ط1، دار الإحياء الكتب العربية، القاهرة مصر، 1948م، ص38.

[4]- البيروني: المصدر السابق، ص159.

[5]-كابل: مدينة مشهورة واسعة في الهند قصبتها مدينة أوهندا يعيش فيها المسلمون والكفار وتشتهر بالإبل البختانية التي هي أفضل أنواع الإبل. القزويني، المصدر السابق، ص243.

[6]- الإصطخري: المسالك والممالك، تح محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم القاهرة مصر، 1961م، ص107.

الجريان، وفيه يعذّب الناس أنفسهم حيث يصعدون الجبال والأشجار المحاذية له، ويلقون بأنفسهم فيه فتتقطع أجسادهم قطعا.[1]

-الجبال:

شمل الوصف الجغرافي للعلماء المسلمين أغلب جبال بلاد الهند، ومن بينهم المسعودي حيث ذكر جبال القشمير الواقعة شمال غرب الهند، وهي تمثل الجزء الغربي من سلسلة جبال الهمالايا كما وصف مرتفعات شمال الدكان الحالية، إلا أن المعلومات الأكثر دقة عن السلاسل الجبلية الهندية توجد لدى البيروني حيث خصص في كتابه "تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" بابا خاصا لجبل "ميرو" الذي يتوسط جزيرة "جنب-ديب"، فمنهم من يصف هذا الجبل بأنه يعلو وجه الأرض علوا مفرطا، وأنه تحت القطب والكواكب تدور حول سفحه فيكون منه الطلوع والغروب، وأن الملائكة يسكنونه، وطول النهار فيه ستة أشهر، وجبل ميرو مربع وليس بمدور وقيل أنه ذهبي مضيء كالنار الصافية من كدر الدخان ذو أربعة ألوان في جوانبه الأربعة وارتفاعه ثمانون ألف جوزن.[2]

كما ذكر جبال أخرى مثل "كلارجك " وهو كالقبة، وتكسوه الثلوج طول العام، ويرى من حدود تاكيشر و لوهاور وبينه وبين صحراء قشمير فرسخان وقلعة "راجكرى" عن جنوبه وقلعة لاهور عن غربه.[3]

-المناخ:

حسب ابن رستة فإن بلاد الهند في قسمها الأوسط و الجنوبي تمطر في الصيف، أمّا المناطق الشمالية والبعيدة عن البحر إلى حدود بلاد التبت وكابل وغيرها من البلدان لا تمطر في هذه الفترة، غير أنها تثلج في الشتاء وهوائها بارد،[4] ووصف البيروني أن أرض الهند تمطر مطر الحميم في

[1]-المسعودي: المصدر السابق، ص104.

[2]- البيروني: المصدر السابق، ص200.

[3]- نفسه، ص167.

[4]- ابن رستة: المصدر السابق، ص88.

الصيف ويسمونه "برشكال" وكلما كانت البقعة أشد إمعانا في الشمال غير محجوب بجبل فهـــذا المطر فيها أغزر ومدته أطول وأكثر.[1]

المبحث الثاني: دراسة بشرية للهند.

1-أصل السّكان:

استعرض الطبري والمسعودي الجذور التاريخية لسكان الهند، وأشار إلى أنها مهد البشـــرية الأول، وأن آدم عليه السلام هبط فيها،[2]على جبل بـــوذا،[3]وهـــو أخصـــب جبـــل في جزيـــرة سرنديب،[4]وأرجع المسعودي انتشار أصناف الطيب في الهند بأنه يعود إلى ارتداء آدم عليه السلام الورق المخصوف[5] عند هبوطه من الجنة، وعندما جف ذلك الورق نشرته الريح في جميع الجهات.

وأشار إلى وجود أثر قدم آدم على جبل بوذا، وأن طولها سبعون ذراعا،[6] ذهب ابن الأثير إلى احتمال أن تكون حادثة فوران الماء من التنور كانت في الهند، حيث كان لحواء في الهند تنور من حجارة، فأوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام أن يركب مع أصحابه في السفينة عندما يرى الماء ينبع منه،[7]وذلك ما أشارت إليه الآية الكريمة "حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور".[8]

تنوّعت صفات سكان الهند الجسمية، بتنوع الأقاليم المناخية فيها من ناحيـــة، واخـــتلاطهم بالوافدين إليها عن طريق التجارة أو الغزوات من ناحية أخرى، و لم تـــذكر المصـــادر التاريخيـــة والجغرافية صفات جسمية مشتركة لهم، وإنما تناولت كل منطقة على حدة باســـتثناء المســـعودي

---

[1]- البيروني: المصدر السابق، ص170.

[2]- الطبري: المصدر السابق، ج2، ص237.

[3]-جبل بوذا: هو جبل في سرنديب هبط عليه أدم عليه السلام وهو أخصب جبل في الأرض. الحموي، المصدر السابق، ج5، ص358.

[4]-ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج1،ط1، بيروت لبنان، 1407ه،ص35.

[5]- الورق المخصوف: نسبة إلى المخصف وهي أداة تشبه السكين والتي يقطع بها الزائد من أسفل خف البعير، والمعنى الورق الذي قطعه أدم وحواء واستترا به في الجنة. المسعودي، أخبار الزمان، ط3، دار الأندلس بيروت لبنان، 1978م، ص 58.

[6]- نفسه، ص 50.

[7]-ابن الأثير: المصدر السابق، ص56.

[8]- سورة هود، مكية، الآية 40.

والبيروني اللذين ذكروا أن الهنود أصحاب بشرة سوداء،[1] واستثنى البيروني سكان جزيرة القمر وأشار إلى أنهم يتصفون ببياض البشرة.[2] ووصف المسعودي أصحاب البشرة السوداء بعشر خصال، وهي: تفلفل الشعر، وخفة الحاجبين، والأنف العريض، وغلظ الشفتين وتحديد الأسنان، ونتن الجلد، وسواد العينين، وتشقق اليدين والرجلين، وطول الذكر، وكثرة الطرب.[3] وزعمت روايات أخرى أن في جزيرة الرامي[4] جماعات تتصف بقصر القامة، وطول الواحد منهم أربعة أشبار، وللرجل منهم فرج صغير وللمرأة كذلك.[5] وذكر البيروني بعض الصفات الجسمية لسكان الهند، ومنها الأنف الأفطس في كنوج، وطول العمر في جزيرة جنب ديب،[6] التي يوجد فيها جنسان، الأول: يسمى "كينبرش"ونساؤهم "سرينيا"، والثاني: "هربرش" وليس لهم لحى،[7] ويستعرض المسعودي صفات أهل الهند الخُلُقية وطبائعهم فيعتبرهم أفضل من السود والزنوج من حيث سلامة عقولهم وحكمتهم، واستقامة أمزجتهم، وصفاء أذهانهم ودقة نظرهم في الأمور،[8] كما وصف بعض الجزر كالرامي ومالوا[9] وجزائر الكافور[10] بأنهم يأكلون الناس أحياء ثم يأخذون جماجمهم فيضعون فيها الكافور والطيب ويعلقونها في بيوتهم لعبادتها.[11]

في جزيرة الرود[12] مخلوقات لها أجنحة، أنوفهم ضيقة، يمشون على رجلين وعلى أربع ويطيرون ثم يعودون إلى منازلهم في الجزيرة، وقيل أنهم من الشياطين،[13] وقيل في بحر الهند صبيان

---

[1]–المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج1،ص80.

[2]– البيروني: المصدر السابق، ص72.

[3]– المسعودي: المصدر السابق، ج1، ص83.

[4]–جزيرة الرامي: جزيرة في بحر شلاهط في أقصى بلاد الهند متصلة بجزيرة سرنديب فيها عدة ملوك. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص21.

[5]– المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق، ص35.

[6]– جنب ديب: هي إحدى الجزر التي تدعى الديبات السبعة الواقعة بين بحري لاراوي وهركند. البيروني، المصدر السابق، ص185.

[7]–البيروني: المصدر السابق، ص 71.

[8]–المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج1، ص82.

[9]–مالوا: تقع بين جزيرتي كله وخاقة وسط جزائر الديبات وأهلها يأكلون الناس. المسعودي، أخبار الزمان، المصدر السابق، ص59.

[10]– جزائر الكافور: تقع في بحر كلاه بار وهو الجزء الرابع من البحر الحبشي. اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص158.

[11]– المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق، ص39.

[12]– جزيرة الرود: هي جزيرة في البحر المحيط، وسكانها ذو أجنحة وشعور وخراطيم يمشون على رجلين كالإنسان، وعلى أربع كالحيوان ويطيرون في الهواء كالطيور. الحميري: المصدر السابق، ص278.

[13]– المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق، ص33.

يطيرون إلى المراكب طولهم أربعة أشبار، لا يؤذون أحدا وظهورهم يُنبئ رجال البحر بقدوم ريح قوية تشكل خطرا على مراكبهم فيتهيأون لها، وبعد نجاتهم يظهر لهم طائر ذهبي اللون يشبه شعلة النار يدلهم على زوال الخطر، وهي من العجائب.[1]

ويذكر المسعودي أن في بلاد صيمور[2] جالية إسلامية تبلغ عشرة آلاف نسمة، منهم بياسرة وسيرافيون وعمانيون وبصريون، وكان يرأسهم أبوسعيد المعروف بابن زكريا.[3]

المبحث الثالث: الأوضاع السائدة في الهند خلال القرن 5هـ.

1-الوضع الاقتصادي:

-الزراعة والثروة الحيوانية:

تشمل الهند على أنواع النبات والحيوان، كما تشتمل على مختلف الأجواء ،ولا تمتاز الهند بنوع خاص من الحيوان والنبات،[4] حيث ساهم اليعقوبي والمسعودي والبيروني في إلقاء الضوء على الحياة النباتية والثروة الحيوانية فيها، وذكر اليعقوبي والمسعودي الأفاوية وأنواع الطيب، ومنها الكافور،[5] الذي يكثر في الهند في السنة التي تكثر فيها الصواعق والرعود، ووصف هذه الشجرة أنها ضخمة ويستظل بها أكثر من مائة شخص،[6]وذكر القزويني أن مدينة صيمور بلاد بأرض الهند يجلب منها الكافور وفي جزيرة خاقة وبها نارجيل،[7] وموز وسكر وصندل[8] وسنبل وقرنفل وجزيرة

---

[1]-الحميري: المصدر السابق، ص596.

[2]- صيمور: تقع قرب مدينة الديبل، وهي أخر بلاد الهند المحاذية لسند وينسب إليها العود الصيموري، وتتبع لأحد ملوك الهند المسمى بلهرا، أهلها مسلمون ويتمتعون بالحكم الذاتي ولهم حظ وافر من الجمال وفيهم نصارى ويهود ومجوس. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص182.

[3]- المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج1،ص34.

[4]-غوستاف لوبون: المرجع السابق، ص138.

[5]-الكافور: شجر من الفصيلة الغارية ولونه أحمر ويشبه شجر الصفصاف وخشبه أبيض خفيف ينبت في جبال البحر الهند والصين تؤخذ منه مادة عطرية بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض تستعمل في صناعة الطيب. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص80.

[6]- المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق، ص58.

[7]-**النارجيل:** شجر جوز الهند ويطلق عليه البرنج وتصنع من ليفه حبال لسفن تسمى الكنبار. ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص213.

[8]-الصندل: هو خشب عطر الرائحة ويصنع منه الخشب الأمشاط والصناديق والتاخوت لعظم خشبه يجلب من الهند والصين واليمن. نفس المصدر، ج11، ص366.

قمار مدينة مشهورة بأرض الهند، ينتسب إليها العود القماري وهو أحسن أنواع العود،[1] وذكر المسعودي العود الهندي فأوضح أنه نبت أولا في جبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام في سرنديب، ثم انتشر في مختلف نواحي الهند،[2] وصنفه إلى العود القماري نسبة إلى قمار و العود الصنفي نسبة إلى بحر الصنف الذي فضله على العود القماري، وعلل ذلك بقوله" لأنه يغرق في الماء لجودته وثقله"،[3] وذكر كذلك نبات القرنفل وحدد أماكن نموه في مملكة المهراج وجزيرة خاقة وأضاف بأنه يوجد في إحدى جزر الهند في واد يسمى وادي القرنفل، حيث يتقاضونه بسلع أخرى، وذكر أنواع أخرى من الطيب والأفواه منها "الجوزبو والقافلة والبسباسة والكبابة" وجميعها في مملكة المهراج[4] والتنبول[5] الذي يمضغ ورقة مع القرنفل فيعمل على شد اللثة وتطييب الفم وصبغ الأسنان باللون الأحمر. أشار الإصطخري إلى مدينة المنصورة وهي حارة بها نخيل ولهم قصب السكر وبأرضهم ثمر على قدر التفاح تسمى الليمونة، وهي شديدة الحموضة، ولهم فاكهة تشبه الخوخ يسمونها الأنبج وهي تقارب طعم الخوخ[6].

جزيرة الندهة أرض واسعة بالسند بها خير كثير، وأكثر زروعهم الأرز وبها الموز والعسل، وأشار المسعودي إلى أشجار الفواكه ومنها النارجيل[7] الذي يزرع في جزيرة خاقة وبلاد كنباية[8] وهو يشبه النخيل إلا أنه ليس له ثمر وذكر الموز الذي وصفه بالكثرة بأرض الهند، وحدد بعض أماكن زراعته ومنها جزر "خاقة ومالو"[9]، فاكهة "الأترج[10]" التي وصف أشجارها بأنها ذات

---

[1]- القزويني: المصدر السابق، ص105.

[2]-المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق، ص72.

[3]-ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص160.

[4]-المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق،ص59،60.

[5]- التنبول: شجرة مشهورة في بلاد الهند وهو من فصيلة الأشجار المتسلقة طعمه حار يشبه طعم القرنفل ، يصيب أكله شيء من السكر وطيب النفس وله رائحة معروفة. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص74.

[6]-الإصطخري: المصدر السابق، ص73.

[7]-القزويني: المصدر السابق، ص124.

[8]-كنباية: أو كمباية تقع هذه المدينة على خور في أخوار البحر الهندي، ولها خليج أعرض من نهر النيل والدجلة والفرات، تحيط به المدن والضيع والعمائر المبنية والجنان الخضراء الجميلة التي تزينها أشجار النارجيل وهي منطقة واسعة تمتد من الساحل نحو الداخل مسيرة يومين أو أقل من ذلك بقليل. ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص61.

[9]-المسعودي: أخبار الزمان ، المصدر السابق، ص59.

[10]-الأترج: شجر من جنس الليمون .سليمان التاجر، أخبار الصين و الهند، ط1،دار المصرية اللبنانية القاهرة، 1420ه-2000م، ص42.

رائحة طيبة ولونها جميل وقال المسعودي إن هذه الصفات تختفي إذا نقل الأتراج من بـــلاد الهنـــد وزرع في بلاد أخرى وعزا ذلك إلى تغيير العوامل البيئية كالماء و الهواء والتربة وأضاف أن شجر النارنج والأترج المدور جلب من أرض الهند بعد سنة ثلاثمائة هجرية وزرع في عمان ثم نقـــل إلى البصرة والعراق والشام، حتى أنه كثر في سواحل الشام وفلسطين ومصر فاختفت منـــه الـــروائح الخمرية الطيبة واللون أحسن الذي فيه بأرض الهند لتغير الهواء والتربة والماء.[1]

وأضاف المسعودي إلى المحاصيل الهندية نبات الأرز ويزرع في جزيرة مالو،[2] كما يزرع في الجزائر بالوس وقمار وذكر كذلك أشجار القنا التي تنمو في جزيرة "أوتكين"و"مندروقين"، كمـــا أشار المسعودي أيضا نبات "البيش" الذي يؤخذ من سنبل الطيب، والذي له ثلاثة ألوان وخواصه العجيبة،[3]ووضح اليعقوبي أنه سم قاتل،[4]كما أشار ابن بطوطة إلى الحبوب التي يزرعها أهل الهند، فكانوا يزرعون مرتين في السنة فإذا نزل المطر عندهم في أوان القيظ زرعـــوا الـــزرع الخريفـــي وحصدوه بعد ستين يوما من زراعته، ومن هذه الحبوب الخريفية عندهم "الكدرو" وهو نوع من الدخن وهو أكثر الحبوب عندهم،[5] وذكر أشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي ببلاد الكفـــار أكثر منها ببلاد الإسلام، والمجلوب إلى بلادنا منها هو العيدان والذي يسميه أهل بلادنـــا نـــوار القرنفل، وهو شبيه بزهر النارنج، وثمر القرنفل هو جوزبو المعروفة في بلادنا بجوزة الطيب والزهر المتكون فيها هو البسباسة،[6]ما ذكر الأشجار في بلاد الهند و فواكهها فمنها "العنبة" وهي شـــجرة تشبه أشجار النارنج وثمرها على قدر الإجاص الكبير فإن كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا مـــا سقط منه وجعلوا عليه الملح وصيروه كما يصير الليمون ببلادنا،الشكيوالبركي وهي أشجار عادية أوراقها كأوراق الجوز وثمرها يخرج من أصل الشجر فما اتصل منه بالأرض فهو البركي وحلاوته أشد وطعمه أطيب، وما كان فوق ذلك فهو الشكي وثمره يشبه القرع الكبار فيكون في داخـــل

[1]- المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق،ج1، ص330.

[2]- المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق، ص59.

[3]- المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق،ج2، ص202.

[4]-اليعقوبي: المصدر السابق،ج1،ص170.

[5]-ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح الشيخ محمد عبد المنعم العريان، ج1، ط1، دار إحياء العلوم بيروت، 1407-1987م ، ص280.

[6]-نفس المصدر، ج2،ص634.

كل حبة المائة والمائتان، فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار والشكي هو خير فاكهة في بلاد الهند، و التندو وهو ثمرة شجرة الأبنوس وحباته قدر حبات المشمش وهو شديد الحلاوة ومن فواكههم فاكهة يسمونها كسيرا ويحفرون عليها الأرض وهي شديدة الحلاوة تشبه القسطل.

أما عن الثروة الحيوانية في بلاد الهند لا توجد في الهند نوع حيوان خاص بها، وتختلف حيواناتها اختلاف نباتاتها وحيواناتها وتذكرنا حيوانات الهند على حسب البقاع بحيوانات الصين وأفريقيا والملايو وأوروبا فحاز الفيل على مساحة واسعة من اهتمام المسعودي، حيث ذكره مرات عديدة، وقال أنه يتكاثر في أرض الهند وليس فيها وحشية، وإنما هو حربية مستعملة كاستعمال البقر والإبل وأنه يعمر في بلاد الهند مائة سنة والمائتين ويضع حمله في كل سبع سنين.[1]

وأورد المسعودي أسماء بعض الحيوانات التي تهيج الفيل وتنفره مثل الكركدن،[2] وأنه لا يرعى في موضع يشتم فيه رائحته كما يهرب السنانير، وهو القطاط وأضاف أن الفيل آفة عظيمة من نوع حيوان يعرف بالزبرق، وهي دابة أصغر من الفهد أحمر ذو زغب وعينين براقتين عجيبة سريع الوثبة، فإذا أشرف على الفيل رش عليه بوله بذنبه فيحرقها، وقيل عنه "ولولا أن لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم"،[3]إن الفيل مع عظم جسمه ولطافة نفسه وخفة روحه وحسن تمييزه والتفرقة بين وليه وعدوه من الناطقين وغيرهم.كما أن للفيل أهمية في الاقتصاد بالنسبة للهند فإضافة إلى استخدامه في النقل والحروب فإنهم يستفيدون من أنيابه التي تباع بأثمان عالية،[4]وقدم المسعودي معلومات عن الكركدن اسمه "النوشان"[5] وأنه يعيش في جزيرة الرامي،[6]أما البيروني أن اسمه "كنده" فإنه كثير بأرض الهند وخاصة حول نهر كنك على هيئة الجاموس أسود الجلد مفلسة ذو غباغب وذو ثلاثة حوافر، وعيناه منخطتان عن الموضع المعهود إلى الخد، وعلى طرف أنفه قرن واحد له انعطاف إلى الفوق، ويختص البراهمة بأكل لحمه،[7]كما توجد في الهند حيوانات أخرى كالأغنام

---

[1]- المسعودي مروج الذهب ، المصدر السابق، ج2، ص08.

[2]-الكركدن: حيوان أكبر من الفيل له قرن ويكون في البحر أو شاطئه . ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص248.

[3]-المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق،ج2،ص13.

[4]- نفسه، ص31.

[5]- نفسه، ص6.

[6]-المسعودي، أخبار الزمان، المصدر السابق، ص58.

[7]-البيروني: المصدر السابق، ص163.

التي تُربَّى، إلى جانب الأبقار، حيث تكثر الإبل في بلاد كشمير وقندابيل أن لهم مواشي كثير، وأشار البيروني إلى التماسيح أنها تعيش بكثرة في الهند وخاصة في سرنديب وخليج مملكة المهراج في المياه العذبة حول نهر مهران وفي بقية أنهار الهند، كما هناك صنوف السمك المستغربة وحيوان كالزق يظهر السفن ويعوم يسمونه "برلو" وقيل أنه على رأسه شق للتنفس وأظنه الدلفين أو نوعا منه.[1]

أما الحيات والأفاعي فسائر أنواع الحيات من الثعابين وغيرها، إذا أبصرت الزمرد الخالص سالت أحداقها وابتعدت عن مكان وجوده، وأن الشخص الملسوع إذا سقى من الزمرد فورا شفي و لم يضره السم،[2]وفي جزيرة الرامي جواميس أيضا لا أذناب لها،[3]كما انفرد البيروني بذكر بعض الحيوانات الهندية منها دابة تسمى "شرو" التي تعيش في البراري "تانة" وتمشي على أربعة، ولها على ظهرها أشباه القوائم نحو الأعلى ولها خرطوم صغير وقرنان ضخمان، وهي تشبه الجاموس وأشار إلى حيوان يسمى "جَلتَنت"، وهو طويل جدا ومفترس حيث يلتف على رجلي فريسته سواء كانت إنسان أو حيوان.[4]

كما ذكر المسعودي جزيرة التنين،[5] حيث توجد في إحدى جزر بحر الهند، وكان بها تنين عظيم يقال أنه أتلف مواشيهم حتى جعلوا له ضريبة في كل يوم، ثورين ينصبوهما فيخرج فيبتلع الثورين ويعود إلى موضعه فشكا أهلها أمرهم للإسكندر[6] فخلصهم منه، وتوجد في بحر الهند أسماكا ضخمة ترسو عليها المراكب وتنبت على ظهرها الأعشاب فإذا عرف أصحاب المراكب حقيقتها أسرعوا بالإقلاع عنها خوفا من الغرق.[7]

---

[1]- نفسه،ص123.

[2]-المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق،ج2، ص24.

[3]-الإدريسي: المصدر السابق، ص76.

[4]-البيروني: المصدر السابق،ص162،164.

[5]-التنين: هو نوع من الحيات العظيمة، يقال إن دواب البحر تشكوه إلى الله تعالى ، فيرسل سحابة إلى البحر فترفعه إلى السماء، وزعم البحر أنه راه وسط سحابة في السماء وقيل إن التنين نجم في السماء يشبه الحية. ابن منظور، المصدر السابق،ج13،ص74.

[6]-الإسكندر المقدوني: هو إسكندر ابن فيلافوس فيلبس قيل أنه الإسكندر ذو القرنين لبلوغه قرني الشمس وهو المشرق والمغرب، أصبح ملكا لمقدونيا وعمره 21سنة فتح بلاد كثيرة توفي مسموما ببال وعمره36سنة ودفن في الإسكندرية. اليعقوبي، المصدر السابق، ج1،ص123.

[7]-المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق،ص53.

- الصناعات والثروات الطبيعية:

أوضح المسعودي إلى بعض الصناعات التي تعتمد على الإنتاج الزراعي والمعدني الذي اشتهرت به الهند، ومنها صناعة السيوف والخناجر والسكاكين، وذكر أنواعها القراطل وهي السيوف المعوجة، واستعمال الهند العاج في صناعة نصب الخناجر التي سماها "الحراري" ومفردها "حرّي" وصناعة قوائم السيوف والنرد والشطرنج[1].ومن الصناعات الجلدية التي توجد في الهند صناعة التروس التي سماها "الدرق"،[2] وكذلك صناعة العطور والطيب العجيب والمسك الذي يخرج من جباه الفيلة على شكل عرق الذي تستعمله ملوكهم، وكانت صناعة الصمغ من أشجار الكافور تثقب الشجرة فيسيل منها ماء يملأ عدة جرار الذي يشبه الصمغ،[3]كما تصنع صناعة الأمشاط من ظهور السلاحف الضخمة المسماة "الذبل" وهي تشبه العاج،[4] وتوجد صناعة الأودية والعقاقير من المادة البيضاء الموجودة في جوف خشب القنا بعد جفافه والتي تسمى الطباشير.[5]

وذكر في بحر الهند مغاصات الدر واللؤلؤ وحدد بعض أماكن وجوده منها سرنديب،[6]واهتموا ب"الماس" وأطلق على أحد الأودية السحيقة في سرنديب اسم "وادي الماس" وأوضح كيفية الحصول عليه من ذلك الوادي المحفوف بالأخطار والذي تكثر فيه الحيات العظيمة المؤذية،[7]حيث يلقون قطعا من اللحم فيعلق ألماس باللحم فتأتي النسور فتلتقطه وتهرب به إلى الجبال خوفا من الحيات، ويذهب الباحثون عن الألماس إلى تلك الجبال فيأخذونه من هناك وفي أقصى بلاد الهند يوجد رمل مخلوط بالذهب وبه نوع من النمل عظام وهي أسرع عدوا من الكلب،

[1]-المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق،ج2، ص07.

[2]-الدرق: هو نوع من الترسة تصنع من الجلود بعد نقعها في الحليب سنة كاملة فلا تخترقها السيوف البتارة. ابن منظور، المصدر السابق، ج10، ص95.

[3]- المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق، ص58.

[4]-المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج2،ص04.

[5]- القزويني: المصدر السابق،ص105.

[6]-المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق،ص72.

[7]-نفسه، ص50.

وعندما تشتد الحرارة تهرب النمل إلى أسراب تحت الأرض وتختفي فيها فتأتي الهند بالدواب ويحملوا من الرمل ويسرع في المشيء مخافة من أن يلحقهم النمل فيأكلهم.[1]

التجارة:

شهدت الحركة التجارية في بلاد الهند نشاطا واضحا منذ القدم فقد حملت قوافل الهند البرية والبحرية منتجاتها إلى كافة نواحي العالم مباشرة، أو بواسطة بلاد الشرق الواقعة على شواطئ البحر المتوسط،كما أن موقع الهند الجغرافي واسطة بين بلاد الصين شرقا والمنطقة العربية غربا حيث دولة الخلافة التي كانت تشكل أكبر مركز اقتصادي وحضاري على مستوى العالم والتي لعبت دور الوسيط التجاري بين الهند والصين شرقا وأوروبا غربا، وتجلى ذلك بعد انتقال عاصمة الخلافة إلى بغداد تلك المدينة المفتوحة تجاريا.[2] يضاف إلى ذلك غنى الهند بالمنتجات النباتية والحيوانية والمعدنية، حتى وصف إقليم السند بأنه إقليم الذهب والتجارات والعقاقير والآلات والموز ....إلخ،[3]ولا ننس المعاملة الحسنة التي عامل مسلموا الهند بها غيرهم، ذلك ما يؤكد ما وصف به أهل المولتان بأنهم لا يكذبون في بيع ولا يبخسون في كيل ولا وزن و يحبون الغرباء.[4]

كما تناول المسعودي والبيروني الحركة التجارية في بلاد، الهند فذكر المسعودي بعض الصادرات كالفيلة[5] والموز والعود...إلخ،[6] وبينما تجاهل المسعودي الواردات الهندية، فقد أشار البلاذري إلى استيراد الخل من العراق، حيث أوضح أن محمد بن القاسم اصطحب معه الخل من العراق عند فتحه بلاد السند،[7]كما انفرد المسعودي بذكر نوع من التجارة في جزيرة الرامي حيث كان فيها أناس يلحقون مراكب التجارة بسرعة كبيرة يبيعون العنبر ويشترون به الحديد يحملونه بأفواههم.[8]

---

[1]-القزويني: المصدر السابق،ص130.

[2]-اليعقوبي: المصدر السابق،ص261.

[3]-المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 2003م، ص344.

[4]-نفسه،347.

[5]- المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج2، ص08.

[6]- المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق، ص59.

[7]- البلاذري: فتوح البلدان، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص260.

[8]- المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق،ص58.

كما أشار المسعودي كذلك إلى أسعار السلع الهندية فهي رخيصة حيث كانت الشـــاة في سرنديب بنصف درهم.[1]

-الوضع الإجتماعي:

وصف الرحالة والجغرافيون المسلمين أحوال المجتمع الهندي خاصة منهم طبقـــة العلمـــاء والنساك، كما وصفوا العادات والتقاليد الهندية المرتبطة بشكل أو بآخر بالمعتقدات الدينية السائدة في شبه القارة الهندية والجزر المحيطة بها، واستحسانهم للخصال التي يرونها حميـــدة وتتفـــق مـــع موروثهم الحضاري الإسلامي واستهجانهم للسلوكيات التي تتناقض مـــع ثقافتـــهم الإســـلامية. تصور أقدم المصادر الإسلامية بلاد الهند أنها كانت تخضع لتنظيم اجتماعي قائم علـــى الطبقيـــة ويمكن التمييز بين فئتين أساسيتين إحداهما تمثل القاعدة الأغلبية الساحقة الهندية، والأخرى تمثـــل قمة الهرم الاجتماعي، وتشمل الملوك القادة والعلماء ورجال الدين، وقد وصـــفت كمـــا يلـــي: الشاكثرية وهم أشراف فيهم الملك تسجد الأجناس كلها لهم ولا يسجدون لأحد، والبراهمة وهم لا يشربون الخمر، والكسترية يشربون ثلاثة أقداح فقط لا تزّوجهم البراهمة ويتزوجـــون فـــيهم والشوداربة وهم أصحاب زراعة والسندالية وهم أصحاب اللهو واللحون وفي نسائهم جمال.[2]

ويأتي في أعلى قمة الهرم الاجتماعي الهندي فئة البراهمة،[3]وهم العلماء الذين يمثلون السلطة الدينية والفئة الأخرى المعروفة بالشاكثرية التي تمثل السلطة العسكرية، وتضم قادة الجيش وبـــاقي الرتب العسكرية، وكيلاهما ينحدران من السلالة الشريفة الهندية، وانفردت كل واحـــدة منـــها بسلطتها في مجالها الخاص، أما فيما يخص البراهمة أصول البراهمة يفيد المسعودي أنهم أبناء بـــرهمن إمام الهنود وملكهم الأعظم مؤسس لمملكة قوية تعتد بالعلم والحكمة والقوة العسكرية، غير أنه لا يحدد تاريخا لذلك ويذكر أن فترة حكمه امتدت ثلاثمائة سنة وستة وستين، وتوارث أبناءه حكم الهند، ومن شرائعهم أنهم لا يتغذون بشيء من الحيوان، ويتميزون عن غيرهم بلباس خيوط صفراء

[1]- المسعودي: أخبار الزمان، المصدر السابق،ص61.

[2]-ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص71.

[3]- البراهمة: هم رجال الدين وينسبون إلى برهم وهو أول حكائهم وسلاطينهم والبراهمة أولى الطبقات الإجتماعية وأعلاها،المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج1،ص80.

في أعناقهم،[1] وكان البراهمة يستمدون نفوذهم من احتكارهم للعلم فهم القائمون على صيانة التقاليد وهم الذين يدخلون على تلك التقاليد ما شاءوا من تعديل، وهم الذين يتولون تربية النشء ويكتبون الأدب ،أو يقومون على نشر المكتوب منه، وهم الخبراء بكتب الفيدا التي هبط بها الوحي ولا يأتيها الباطل، ولو أنصت رجل من طبقة "الشودرا" إلى تلاوة الكتب المقدسة امتلأت أذناه بالرصاص، وإذا تلاها هو انشق لسانه ولو حفظ شيئا منها قطع جسده نصفين، هذا ما تقوله كتب القانون البرهمية.[2]

من ملامح المجتمع الهندي حسب وصف المصادر الإسلامية أن ملوك أهل الهند تلبس فوطتين ويتحلون بالجواهر النفيسة، وفي أعناقهم القلائد المشتملة على فاخر الجوهر الأحمر والأخضر واللؤلؤ، كما يلبسون في آذانهم الأقراط من الجوهر النفيس المركب بالذهب، وهي بمثابة كنوز وذخائر لديهم ومن مناظر الأبهة، أما القادة ووجهاء المجتمع الهندي عند خروجهم للعامة يلبسون مثل هذا الحلي ولكن بدرجة أقل من الملوك، وجميعهم يلبسون الفوط ويحملون في أيديهم شيئا يدعى "الجترة"، وهي مظلة مصنوعة من ريش الطواويس لتقيهم من أشعة الشمس.[3] أما عن العادات الهندية التي يشبه فيها سلوك المسلمين حسب الوصيف سليمان التاجر هي حرصهم على النظافة قبل الأكل، فذكر أن أهل الهند لا يأكلون حتى ينظفون أفواههم وأيديهم ويغتسلون كل يوم قبل الغد، وأن أكثر غذائهم قائم على الأرز والنازجيل (جوز الهند). والهند لا تملّك الملك عليها حتى يبلغ من عمره أربعين سنة، ولا تكاد ملوكهم تظهر لعوامهم إلا في كل برهة من الزمان المعلومة، ففي بلاد سرنديب أن الملك إذا مات صيّر على عجلة قريبة من الأرض معدة لهذا المعنى، وشعره ينجر على الأرض وامرأة بيدها مكنسة تحثو التراب على رأسه، والملك مقصور على أهل البيت لا ينتقل عنهم إلى غيرهم، وكذلك بيت الوزراء والقضاة وسائر أهل المراتب لا تغير و لا تبدل.[4]

---

[1]- المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج1،ص78.

[2]- ويل ديورانت: قصة الحضارة، الهند وجيرانها، تر زكي نجيب محمود، ج3،بيروت لبنان، ص166.

[3]- سليمان التاجر: المصدر السابق، ص97.

[4]- جورج غريب، أدب الرحلة، تاريخه وأعلامه، ط3، 1979م، ص44.

في مملكة بلهرا وغيرها من الممالك الهندية من يحرق نفسه بالنار، وذلك لقـــولهم بالتناســـخ، وتمكنه في قلوبهم وزوال الشك فيه عنهم.

وفي ملوكهم من إذا قعد للملك طبخ له أرز ثم وضع بين يديه على ورق الموز وينتدب مـــن أصحابه الثلاثمائة والأربعمائة باختيارهم لأنفسهم لا بإكراه من الملك لهم.[1]

3- الوضع الثّقافي:

- الكتابة: أشهر لغات الهند القديمة, وأعرقها اللّغة السنسكريتية[2]، وهي اللّغة الهندية الفصحى التي كتبت بها الكتب المقدسة القديمة والملاحم، ومعظم الآداب الهندية القديمة.[3]

انفرد البيروني بذكر عدد حروف اللّغة الهندية التي وصلت إلى خمسين حرف، واسم الحرف أكشر نتيجة افراد صور كثيرة للحرف الواحد، في حالات الهمزة والحركات والأعراب المختلفة، ويكتبون بالطول وليس بالعرض، ويتجهون في كتاباتهم من اليسار إلى اليمين.[4]

أفادت بعض المصادر الجغرافية أن اللغة العربية كان لها حضور واسع في الهند خلال القرن الرابع للهجري، وأن بعض ملوكهم وأمرائهم تسموا بالأسماء العربية والإسلامية، وصـــارت لغـــة الدين والعلم والثقافة والتخاطب والكتابة في كثير من المناطق المفتوحة،[5] وبذلك توجد أكثر مـــن لغة في الهند، منها لغة الهند، ولغة السند، ولغة المناطق الساحلية، وتسود اللغتان العربية والسندية في المنصورة والملتان والفارسية والمكرية في مكران[6]،وذكر البيروني أن أسماء أيام الأسبوع في الهند تتبع أسماء الكواكب، وهي على النحو التالي:

---

[1]- سليمان التاجر، المصدر السابق، ص84.

[2]- اللغة السنسكريتية: هي لغة الأريين القدماء الذين تأثروا بالفرس القدماء الذين احتلوا مناطق واسعة من الهند وهي لغة الهند الحديثة، وترجع في أصولها إلى اللغات القديمة كاللاتينية والفارسية القديمة ومع ذلك فهي أوسع وأدق من اللغتين اليونانية والرومانية. غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص478.

[3]-أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتها، دار نهضة الشرق، ط1، القاهرة، مصر،2001م،ص 24.

[4]-البيروني: المصدر السابق،ص134.

[5]-الإصطخري: المصدر السابق، ص105.

[6]- ابن حوقل: صورةأرض، مكتبة الحياة ، بيروت لبنان، ص280.

	اليوم	ما يقابله	الكوكب التابع له
01	الأحد	آدت بار	الشمس
02	الإثنين	سوم بار	القمر
03	الثلاثاء	منكل بار	المريخ
04	الأربعاء	بدبار	عطارد
05	الخميس	برهسبت	المشتري
06	الجمعة	شكر بار	الزهرة
07	السبت	شنيشجر بار	زحل[1]

واهتم أهل الهند بالفلك والنجوم، فنوّه اليعقوبي ببراعتهم فيه قائلا: "والهند أصحاب حكمة ونظر وهم يفوقون الناس في كل حكمة، فقولهم في النجوم أصح الأقاويل"،[2] وأوضح البيروني اهتمامهم في علم النجوم أكثر من الطب لارتباط مصالح الناس به، وأوضح البيروني أن كتاب السند هند مشتق من السدهانتا، أي المستقيم الذي لا يعوج ولا يتغير، وهو صفة تطلق على كل ما ارتفعت مرتبته عند الهنود في علم حساب النجوم، ويعتبر هذا الكتاب جامعا لعلم الأفلاك والنجوم والحساب، وغير ذلك من العلوم.[3]

وأضاف اليعقوبي أن الكواكب السبعة السيارة هي التي تدبر أمور أهل الهند وتسيّرها،[4] وبين البيروني أن السيارة "كره"، أمّا أسماء الكواكب السبعة هي:

[1]- البيروني: المصدر السابق، ص171.

[2]- اليعقوبي: المصدر السابق، ج1، ص83.

[3]- البيروني: المصدر السابق، ص107.

[4]- اليعقوبي: المصدر السابق، ج1، ص180.

الرقم	الكواكب السيارة	ما يقابلها
01	الشمس	آدت
02	القمر	سوم
03	المريخ	منكل
04	عطارد	بد
05	المشتري	برهسبت
06	الزهرة	شكر
07	زحل	شنيشجر[1]

وأسماء الشهور عندهم هي:

الرقم	الشهر الهندي	ما يقابله عندنا
01	جيتر	كانون الثاني
02	بيشاك	شباط
03	جيرت	آذار
04	آشار	نيسان
05	أشرابن	ايار
06	بهادربت (بهادرو)	حزيران
07	اشوج	تموز
08	كارتك	آب
09	منكهر	أيلول
10	بوش	تشرين الأوّل
11	ماك	تشرين الثاني
12	باكن	كانون الأوّل[2]

[1]- البيروني: المصدر السابق، ص173.

[2]- البيروني: المصدر السابق، ص271.

تناولت المصادر الإسلامية الحساب الهندي، فاتفق اليعقوبي و المسعودي على تحديد بداية ظهور الأرقام الهندية التسعة، وأرجع ذلك إلى عهد البرهمن الأكبر، وأكّد أن الحساب الهندي عامّة يقوم على تلك الأرقام، وانفرد اليعقوبي بذكر تلك الأرقام واكتفى بها للدلالة على الأعداد إلى ما لا نهاية، وأسماء مراتبها.[1]

4-الوضع السياسي:

- الممالك الهندية:

تصور معظم كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين بدءا من سليمان التاجر القرن "الثالث الهجري/التاسع ميلادي " الى ابن بطوطة و الدمشقي القرن "الثامن هجري /الرابع عشر ميلادي أنّ بلاد الهند شاسعة و أوسع من بلاد الصين، حتى أنّ البحر الذي يحاذيها نسب اليها و عرف ببحر الهند، و شملت كل من بلاد سرنديب و بلاد قمر وبلاد الزابج و مجموعة من جزر جنوب شرق اسيا.[2]

انقسمت بلاد الهند الى عدد من الممالك الهندية بعضها يقع في الشمال و الجنوب، و البعض الآخر في الجزر المجاورة، من أهمها:

* مملكة الكمكن البلهرا: هي من أشهر الممالك الهندية لدى الجغرافيين و الرّحالة و المسلمين وملكها من أعظم ملوك الهند، و يعرف ب(البلهرا)، وهو اسم لكل ملك منهم ككسرى و نحوه، وليس باسم لازم وأرضه أولها ساحلة البحر، وهي بلاد تدعى كمكن، وأن البلهرا من الاسرة الهندية شريفة و يصفه ب"المخرمى الاذان"،[3] ورد حسب المسعودي بأن مملكة الكمكن تقع على الساحل ومن أهم مدنها الساحلية صيمور وسوبارة و تانة و كمباي وغيرها، وعاصمة هذه المملكة تدعى المتانكير و تدعى بلاده أيضا بلاد الكمكر، ويتكون معظم جيشها من المشاة نظرا

[1]-اليعقوبي: المصدر السابق، ج1، ص114.

[2]-البيروني: المصدر السابق، ص169.

[3]- المخرمى الأذان: أي الذين يلبسون الأقراط وقد أثار ذلك دهشة البحارة والتجار العرب كما سبق وأثار اليونان والرومان. سليمان التاجر، المصدر السابق، ص43.

لموقعها في الجبل، و فيها فيلة لا تدرك كثرتها،[1] ونقش على خاتمة القول التالي "من ودك لأمر ولى مع انقضائه"،[2] ويحتل البلهرا مكانة هامة بين ملوك الدنيا، فهو يحتل المرتبة الرابعة في ترتيبهم، وأول من يعدون من الأربعة، ملك العرب أعظم الملوك وأكثرهم مال ....وأنه ملك الدين الكبير ثم ملك الصين ثم ملك الروم ثم بلهرا ملك المخرمى الأذان حيث أن المسلمين داخل بلاد بلهرا تمتعوا بمكانة خاصة، حيث كانوا يعاملون معاملة حسنة من حيث احترام ديانتهم وكان ملوك بلهرا محبين للعرب،[3] وأن هذه المملكة تمتد من كباية على حدود السند من الشمال إلى صيمور جنوباً، وأن سكان هذه المنطقة من الكفار، غير أن فيها من المسلمين ولا يقبلوا أن يحكم عليهم إلا مسلم منهم، ولا يتولى حدودهم ولا يقيم عليهم شهادة إلا من دعوتهم ثم يعرضونه على البلهرا[4] التي وجد فيها نحو عشرة آلاف من المسلمين قاطنين بها منهم "بياسرة وسيرافيين وعمانيين وبصريين وبغداديين" الذين يراد بهم من ولد من المسلمين بأرض الهند.[5]

يشير ابن حوقل والإصطخري إلى أن بلاد البلهرا مساجد وجوامع يقام فيها الصلوات بالأذان في المنار والإعلان بالتكبير والتهليل، وبين مملكة البلهرا والبحر مسيرة ثمانين فرسخا سندية والفرسخ ثمانية أميال وله جيوش وفيلة لا تدرك كثرتها.[6]

*مملكة الطافن: وهي من أبرز ممالك بلاد الهند فقد وردت تسميتها على نحو مختلف، فهي الطافت عند سليمان التاجر والطافن[7] عند المسعودي وابن رستة.

يقال عن ملك الطافن هو قليل المملكة كثير المال عامر البلاد،[8] ومما توصف به هذه المملكة هو جمال نسائها وبياضهن ويعتبرون أجمل نساء بلاد الهند، وأنهم مذكورات في كتب الباه وأهل البحر يتنافسون في شرائهن يعرفن بالطافنيات.[9]

---

[1]- المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق،ج1، ص170.

[2]- ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص65.

[3]- المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج1، ص171.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص277.

[5]- المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج1،210.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص73.

[7]- الطافن: هي مملكة صغيرة بالهند نساؤهم بيض وهن أجمل نساء الهند. سليمان التاجر.المصدر السابق،ص43.

[8]- ابن رستة: المصدر السابق، ص135.

[9]- المسعودي: مروج الذهب ، المصدر السابق، ج1، ص170.

*مملكة قمار (خمير): من أبرز الممالك الهندية التي تشير إليها المصادر الإسلامية، فهي حسب وصفهم مملكة تقع من الأرض وليست بجزيرة، وفيها جبال ذات كثافة سكانية عالية، وهي مجاورة لمملكة المهراج وجزيرته المعروفة بالزابج وبينهما مسافة عشرة أيام إلى عشرين يوما عرضا في البحر إذا كانت الريح متوسطة .[1]

وصف ابن خرداذبة الذي ذكر أن المسافة بينهما وبين بلاد الصنف كمبا المجاورة لها مسيرة ثلاثة أيام على الساحل، وأنها بلاد يجلب منها نوع من أنواع العود الذي يعرف بالعود القماري، إلا أن عود بلاد الصنف[2] المجاورة لها أجود منها كما يجلب منها الأرز.[3]

لقد أفاد الجغرافي ابن رستة أن عامة ملوك الهند يرون أن الزنا مباحا ماعدا ملك قمار فإني دخلت مدينته وأقمت عنده بها سنتين، فلم أرى ملكا أغير ولا أشد في الأشربة منه فإنه يعاقب على الزنا والشرب بالقتل وأساد بكرم ملكا وغاية عدله وإنصافه وذلك لأنه يحيط بنفسه بقضاة ونساك بوذيين يساعدونه في إدارة أمور الرعية، كما أن له ثمانون رجل ذو جمال وهيئة حسنة يصلحون أمور الملك.[4]

*مملكة قنوج: تعتبر من أقوى الممالك الهندية في فترة العصور الوسطى وكانت مدينة قنوج هي عاصمة المملكة وتقع هذه المدينة على شاطئ نهر كالندي وهو من روافد نهر الغانج. فالناخذة الفارسي برزك بن شهريار ذكر مع نهاية القرن 3 هـ أنه سمع من أحد البحارة أن بمدينة قنوج نساء تأخذ البندق وتكسرها بين أسنانها وهذا إشارة إلى قوتهن.[5]

أما أبي زيد السيرافي فقد ذكر أنها تقع ضمن المملكة الهندية في حدود منطقة الكجرات الواقعة على الساحل الغربي للهند، وذكر أن أهلها يشتهرون من بين الهنود بأن فيهم أهل علم من البراهمة وشعراء ومنجمون وفلاسفة وسحرة يبدعون في التخابيل.[6]

---

[1]–أبا زيد السيرافي: أخبار الصين والهند ، دار المصرية اللبنانية القاهرة، ص76.

[2]–الصنف: منطقة في بلاد الهند ينسب إليها العود الصنفي وأهلها لا يذبحون الحيوانات . الحموي، المصدر السابق، ص489.

[3]– ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص75.

[4]– ابن رستة: المصدر السابق، ص132.

[5]– برزك بن شهريار: عجائب الهند برها وبحرها وعجائبها، ط1، دار الكتب الوطنية، 2010م، ص06.

[6]–أبي زيد السيرافي: المصدر السابق، ص89.

كما وصفها المقديسي الذي زار نواحي السند وعدها من أهم مدنه في القصبة فيها حياة غزيرة واسعة ومتجر،[1] أما المسعودي كانت بلاد الهند مقسمة بين عدد من الممالك المتصارعة ومنهم الملك المعروف ب(بروزة) صاحب مدينة قنوج، وهي مملكة تقع في المناطق الداخلية بعيدا عن الساحل ولها علاقة مضطربة مع باقي الممالك، فملكها يحارب على أربع جهات كل جيش قوامه 700.000إلى 900.000 محارب، فهو يواجه المسلمين المجاورين غربا في مدينة المولتان وجبهة في الجنوب يحارب بها الملك البلهرا، كما يحارب صاحب الكجرات، وباقي الجيش يحارب أعدائه من الممالك، وتبلغ مساحة مملكة قنوج حسب المسعودي مائة وعشرين فرسخا عرضا.[2]

مع بداية القرن 5هـ ذكر البيروني المدينة بموقعها وحدودها، وذلك لدخولها تحت السلطة الغزنوية عندما فتحها السلطان محمود بن سبكتكين عام 410هـ، فذكر أنها تعرف بقنوج كما تعرف بمدديش، أي واسطة الممالك بلغة أهل الهند لتوسطها بين البحر المحيط (خليج البنغال) ومنطقة جبال الهيمالايا.[3]

*مملكة الزابج (جاوة): حسب سليمان التاجر وأبي زيد السيرافي فإن مملكة الزابج تقع على يمين بلاد الهند، وهي قريبة لبلاد الصين وتبعد عنها مسافة شهر في البحر أو أقل من ذلك، حسب سرعة الرياح، وهي مجموعة من الجزر الواسعة والصغيرة تتوسط الطريق نحو الصين، ويحكمها ملك يدعى المهراج ولباس كل أهلها الفوط سواء منهم الغني أو الفقير، والجزيرة التي يقيم فيها هي من أخصب الجزر، وذات بناء معماري منتظم وتقدر مساحة هذه الجزر حسب أبي زيد ألف فرسخ ومن أهم هذه الجزر جزيرة (كله) الواقعة على الساحل الغربي بماليزيا، وقد كان التجار المسلمين يترددون على هذه المملكة ويجلبون من جزرها الكافور والعاج والصندل والرصاص.[4]

من جهة أخرى يذكر المسعودي أن مملكة الزابج تتكون من عدد من الجزر، أهمها: الزابج وكله ونضيف إليها سرنديب وحتى مملكة "قمار" كانت في بداية القرن 4هـ/10هـ تابعة

[1]- المقديسي: المصدر السابق، ص482.

[2]- المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج1، ص94.

[3]- البيروني: المصدر السابق، ص82.

[4]- سليمان التاجر: المصدر السابق، ص76.

لسلطة ملك جاوة،[1] لذلك تصف المصادر الإسلامية بلاد المهراج بأنها بلاد غنية بالذهب، حتى ذهب بعضهم إلى القول أن رملها مخلوط بالذهب.

وصف المسعودي "جابة" عاصمة المملكة وصفا دقيقا فهي تتميز بخصوبة كبيرة وتقع على خليج عظيم، وهو أكبر خلجان الزابج، وتعرف هذه المنطقة ظاهرة المد والجزر، كما يقع قصر المهراج على ضفة متصل بهذا الخليج،[2] ومن آداب الملوك في هذه المملكة أن لا يجلس أحد بين أيديهم سواء من أهل مملكته أو الممالك الأخرى وحتى من المسلمين إلا مربعا ويسمى عندهم "البرسيلا"، ومن يمد رجلية أو يجلس غير تلك القعدة فعليه غرامة ثقيلة حسب وضعه الإجتماعي.[3]

*مملكة سرنديب (سيلان): حسب وصف المصادر الإسلامية كانت جزيرة سرنديب أشهر ممالك بحر الهند في العصور الوسطى لوقوعها على الطريق التجاري البحري المؤدي إلى الصين، ولاحتوائها على ثروات كثيرة ومتنوعة، وقد وردت تسميتها في المصادر الإسلامية على صيغ متعددة: فهي سرنديب أو سهيلان أو سيلان وهي سيريلانكا حاليا.

كان سليمان التاجر من أقدم المصادر الإسلامية التي تعرضت بالحديث على جزيرة سرنديب وأفاد بمعارف هامة حولها، أنها أول الجزر في بحر هوكند، وهي تلي جزيرة المالديف وهي مملكة مقسمة بين ملكين وواسعة كثيرا،[4] بحيث يجلب من جبالها الجواهر الثمينة، ومنها من يخرج من قلب الجبال بفعل المياه التي تدحرجها من الكهوف والمغارات مثلما تستخرج المعادن من المناجم فينقى الجواهر من الشوائب المختلفة،[5] كما أضاف ابن خرداذبة إلى احتواء سرنديب على الماس كما يجلب منها أنواع من الطيب كالعود والمسك والأرز وقصب السكر وغيرها من الصادرات الهندية التي تتميز بها سرنديب، وهذه الثروة التي اشتهرت بها سرنديب في القرن 3هـ

[1]–المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج1،ص94.

[2]–المسعودي: المصدر السابق، ص97.

[3]– أبي زيد السيرافي: المصدر السابق، ص75.

[4]– سليمان التاجر: المصدر السابق، ص32.

[5]– أبي زيد السيرافي: المصدر السابق، ص87.

لم تبق على نفس الوتيرة، حيث ذكر أن مغاص اللؤلؤ الذي اشتهرت به سرنديب فيما مضى من الزمن انتقلت شهرتها إلى بلاد الزابج التي أصبحت تضم أشهر مغاص اللؤلؤ في القرن 5هـ.[1]

لقد وصف الجغرافي الإدريسي هذه الجزيرة في الجزء التاسع من الإقليم الأول وأبرز أهميتها السياسية والاقتصادية، فهي من أقوى الممالك الهندية لتمتعها بخيرات ثمينة فليس في بلاد الهند من هو أغنى من ملك سرنديب الذي يتصف بالفطنة ويتحرى بالعدل[2].

* الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند:

أشار البلاذري في كتابه فتوح البلدان أنه لما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة 15هـ، وجه أخاه المغيرة إلى خور الديبل وهي بلاد الهند فلقى العدو فظفر به، وعندما تولى الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق وكتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه ويخبره به، فوجه إليها حكيم بن جبلة العبدي، فلما رجع أوفده عثمان بن عفان فسأله عثمان رضي الله عنه عن حال بلاد الهند فقال له" ماؤها وشل وثمرها قل إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا "فتراجع عثمان عن غزوها حتى سنة 38هـ في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث وجه إلى ذلك الثغر الحارث ابن مرة العبدي فظفر منه بغنائم كثيرة.[3]

في سنة أربع وأربعين من الهجرة النبوية الشريفة غزا المهلب ابن أبي صفرة ثغور الهند وغنم منها مغانم كثيرة، ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك صلات وثيقة بين العرب وثغور الهند قبل هذه الغزوات، كانت هناك صلات تجارية وكان العديد من التجار يفدون من الهند إلى الجزيرة العربية والعكس، وكانت الحاصلات العربية ترسل من اليمن إلى الهند وتستورد من الهند التوابل وغيرها من المحاصيل والمنتوجات الهندية.[4]

[1]- ابن خرذادبة: المصدر السابق، ص66.

[2]-الإدريسي: المصدر السابق، ص74.

[3]-البلاذري: المصدر السابق،ص438.

[4]- أحمد رجب محمد علي: التاريخ الإسلامي في المشرق، أولا تاريخ الدول الإسلامية في الهند، كلية الأثار جامعة القاهرة مصر،ص8.

في عهد الوليد بن عبد الملك كان الحجاج واليا على العراق وكان هناك نسوة في جزيرة سيلان من أبناء تجار العرب، مات أباءهن، وأراد ملك الجزيرة أن يرسلهن إلى الحجاج من باب التقرب إليه، فجعلهم على سفينة أقلعت من سيلان في طريقها إلى العراق، اعترض هذه السفينة بعض اللصوص في بوارج فأسروا السفينة وأخذوها فأرسل الحجاج إلى ملك السند يطلب تخلية سبيل هؤلاء النسوة فأرسل إليه داهر أنه استولى عليهم لصوص فغضب الحجاج وعزم على غزو بلاد السند،[1] ويذكر بعض المؤرخين أن سبب الحملة هو هجرة جماعة إلى السند من بني هاشم فرارا من ظلم الحجاج وعسفه بالعراق، فطلب الحجاج من ملك السند تسليم هؤلاء الفارين لكنه لم يظفر بما يريد، فقرر أن ينتقم من ملك السند وهناك شيء آخر لغزو بلاد السند وهو الرغبة في نشر الإسلام[2] وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، أو ربما توسيع الرقعة التي يحكمها الحجاج حيث أنه كان طموحا، لذا أراد أن يوسع رقعة ولايته وكان السبيل الوحيد لتوسيع هو وجهة الشرق حيث السند والهند.[3]

وجه الحجاج ابن أخيه الشاب الشجاع محمد بن القاسم الثقفي وذلك في سنة 92هـ-711م كان في حوالي السابعة عشر من عمره على رأس جيش لغزو بلاد السند، فأخذ بفتح البلدة تلو الأخرى حتى قابل داهر ملك السند فانتصر عليه وقتله، ولما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند ففتح مدينة "رواز" وفتح الملتان وغنم مغانم كثيرة وفي ذلك قال الحجاج :ربحنا ستين ألفا وأدركنا ثأرنا ورأس داهر.[4]

في سنة 95هـ-713م مات الحجاج بن يوسف الثقفي وتلاه موت الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وخلف الوليد أخوه سليمان بن عبد الملك فولى صالح بن عبد الرحمان على العراق، وولى يزيد بن أبي كتية السكسي السند، حيث كان صالح يكره الحجاج وأقاربه لأن الحجاج قتل

[1]- البلاذري: المصدر السابق،ص441.

[2]- عبد المنعم نمر:المرجع السابق، ص 104.

[3]- احمد رجب، محمد علي: المرجع السابق، ص 09.

[4]- البلاذري: المصدر السابق، ص 443.

أخاه لذا أمر بأن يحمل إليه محمد بن القاسم مقيدا بالسلاسل، حيث سجنه في سجن بالعراق وانتهى الأمر بقتله.[1]

خمدت الفتوحات الإسلامية في الهند بعد عزل محمد بن القاسم وقتله، وظل الحال كذلك حتى سنة 351هـ-962م، حيث استطاع سبكتكين والد السلطان المشهور محمود الغزنوي أن يحتل مدينة غزنة عاصمة الأفغان، كان سبكتكين أول مسلم غير عربي يهاجم الهنود المتاخمين لبلاده وبذلك مهد الطريق لابنه محمود الغزنوي الذي نفذ إلى الهند ضمن حدها الشمالي الغربي وقاتل الراجا جيبال، ومن بعده قاتل ابنه فثار عليه قبائل الهندوس ولكن النصر في النهاية أحرزته جيوش المسلمين، ومنذ ذلك الحين صارت ولاية البنجاب تابعة للمسلمين، وبعد ملك دام عشرين سنة توفي ناصرالدين سبكتكين 387هـ-997م بعد أن عهد بالملك لابنه الصغير اسماعيل، وكان محمود غائبا في العاصمة فقدم إليها ودارت مناوشات بينه وبين أخيه انتهت بتغلبه وقبضت على ناصية الحكم بعده نحو سبعة أشهر من وفاة أبيه ولكنه كان كريما مع أخيه فعامله معاملة حسنة كريمة.[2]

* الهند تحت حكم الغزنويين: ولد محمود سنة 387هـ-997م وارتقى أبوه عرش الملك في غزنة وهو صغير لم يعد العاشرة من عمره فشب واكتمل شبابه في رعاية أبيه، وقد اشتهر وسمي سيف الدولة كما لقب أبوه بناصر الدولة، ولما انتصر على أخيه بعد شهور من وفاة أبيه وبامتلاك زمام الحكم بدأ يتجه إلى من حوله من أمراء المسلمين الذي يخشى منهم على مملكته، فقامت بينه وبينهم حروب انتهت بانتصاره حتى على الدولة السامانية التي كان يتبعها اسميا وكتب للخليفة العباسي يلتمس منه الاعتراف به أميرا على غزنة.[3]

أخذ محمود الغزنوي ينتقل من غزوة إلى غزوة ومن نصر إن نصر في بلاد الهند فغزا أبهاطية سنة 395هـ-1004م، وغزا أفولتان سنة 396هـ-1005م، وفتح قلعة كواكر وكان بها ستمائة صنم حرقها وحطمها وحاصر كالنكر وكانت مدينة محصنة بها خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل، ولم يلبث أن صالحة واليها بعد ثلاثة وأربعون يوما من الحصار، وفي سنة

[1]- ابن الاثير: المصدر السابق، ج4، ص 286.

[2]- عبد المنعم نمر: المصدر السابق، ص 111.

[3]- نفسه ، ص 114.

403هـ-1012م غزا محمود الغزنوي كشمير وفتح بها عدة مدن، وفي سنة 407ه-1016م فتح محمود الغزنوي مدينة قنوج وحطم أصنامها وفر ملكها واستولى على قلعة ميرت وجلجندا ومرا، على أن أهم غزوات السلطان محمود الغزنوي كانت سنة 416هـ-1025م، حيث توجه إلى ولاية جوجرات قاصدا هدم معبد سيفا بمدينة سومنات حيث يوجد صنم يدعى سومنات يحج إليه الهنود، واجتمع الهندوس عند ذلك المعبد للدفاع عنه، وأن السلطان محمود لما بدء بتحطيم الصنم تناثر من جوفه الجواهر الثمينة، وفي سنة 421هـ-1030م أصبحت منطقة البنجاب بأكملها خاضعة للسلطان الغزنوي الذي توفي في نفس العام بعد أربعين عاما من النشاط في تأسيس دولته وكان عمره آنذاك ثلاثة وستون عاما.[1]وبعد وفاة محمود الغزنوي تولى ابنه مسعود الملك وواصل الفتوحات في أرض الهند فاستولى على مكران وقلعة شرش وعين أحمد نيالكين نائبا عنه في الهند، إلا أنه لم يلبث أن شق عصا الطاعة وتمرد فأرسل اليه مسعود جيشا هزمه وظل يواصل فتوحات أبيه حتى قتل سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة من الهجرة، فولى مكانه أخوه محمد ثم قتله مودود بن مسعود وقام مقام أبيه، وقد واصل مودود ابن مسعود سياسة أبيه وجده في الفتوحات في بلاد الهند وظل كذلك حتى مات سنة إحدى وأربعين وأربعمائة من الهجرة بغزنة وتوالى الملوك الغزنويين على عرش غزنة والهند إلا أن تناحرهم فيما بينهم أضعفهم وجعل البلاد التي فتحوها تتمرد عليهم، كما أطمع فيهم من حولهم حتى سقطت في عهد آخر ملوكها بهرام شاه على يد شهاب الدين الغوري سنة اثنين وثمانين وخمسمائة.[2]

*الهند تحت حكم الغوريين: جانب الدولة الغزنوية وفي جبال غورستان نشأت الدولة الغورية وقوى أمرها في الوقت الذي كانت تسير فيه الدولة الغزنوية في شيخوختها نحو الغروب، وعلى يد هذه الدولة الناشئة كانت نهاية الدولة الغزنوية في غزنة وفي الهند، وتنسب هذه الدولة إلى مؤسسها الحسين الملقب بعلاء الدين الغوري والذي زحف إلى غزنة واستولى عليها وفر من أمامه ملك الغزنويين بهرام شاه بن مسعود بن محمود الغزنوي، واستولى عليها، غير أن بهرام الذي فر سنة 547هـ-1152م من غزنة استطاع أن يرجع اليها بمساعدة الأهالي الذين أنقضوا على نائب علاء الدين في غزنة وعزلوه ثم قتلوه غير أن علاء الدين استرجع غزنة من الأهالي ونكل بهم

[1]- أحمد رجب، محمد علي: المرجع السابق، ص 10، 11.

[2]- عبد المنعم نمر: المرجع السابق، ص 133.

وهزم ملكهم خسروشاه بن بهرام شاه وظلت غزنة بيده حتى توفي وبعد وفاته قدم غياث خان بن أخيه، والذي كان في ماندو واستولى على السلطنة، وفي عهده دخل في حروب كثيرة مع الغزنويين الذين كانوا قد استولوا على غزنة عقب وفاة علاء الدين الغوري، إلا أن محمد الغوري شاه تمكن من هزيمتهم ونكل بملكهم وقضى على حكم الغزنويين، وبعد وفاة محمد الغوري تولى أخوه شهاب الدين الغوري الذي يعد من أشهر غزاة الهند بعد السلطان محمود الغزنوي و لم يلبث شهاب الدين أن قتل سنة 602هـ-1206م، فخلفه محمود بن غياث الدين بحيث كان قطب الدين قائما على الحكم في الهند مستقلا بها، و أتيحت له الفرصة لإنشاء دولة مستقلة في الهند يتولاها المماليك من أسرته.[1]

*الهند تحت حكم المماليك: بعد مقتل السلطان شهاب الدين الغوري ضعف أمر الدولة الغزنوية وأخذ الغوريين في التناحر على العرش، بينما كان قطب الدين ايبك شبه مستقل بحكم الهند و لم يلبث أن استولى بحكم الهند وبدأ في توطيد نفوذه بها، وقام بنشر الإسلام وانشاء المساجد، واستمر بالحكم حتى توفي سنة 607هـ خلفه أرام شاه بن قطب الدين، وكان شمس الدين التمش مملوكا لقطب الدين وصاحب عسكره فسار إلى دهلي واستبد بالملك، ودعا الناس إلى بيعته فبايعوه جميعا، وقد استقل التمش بالملك ستا وعشرين سنة قام بعدة غزوات حتى توفي سنة 633هـ بدهلي فدفن بها فخلفه ابنه ركن الدين وكان يميل إلى اللهو واستولت أمه "تركان خاتون" على الملك وكانت شقيقته رضيه، فأنكرت عليه وأراد قتلها وفي يوم الجمعة صعدت إلى سطح المسجد ولبست ثياب المظلومين أن أخاها قاتل فقبضوا عليه، واتفق الناس على توليتها وقتل ركن الدين في 634هـ وتولت رضيه الحكم لمدة أربع سنوات ثم خلعت فخلفها أخوها محمود ناصر الدين، وكان صبيا فاستبد الحكم القائد بليان أحد مماليك أبيه حيث صد غزوات المغول وتوفي محمود سنة 664هـ-1266م، وخلفه بليان الذي حكم مدة 20 عاما، وقد أوصى بالحكم لحفيده خسرو، إلا أن نائب السلطنة كيقباذ استولى على الحكم وتنازع الأتراك والأفغان على تولي العرش فتولى جلال الدين فيروز الخلجي الأفغاني السلطة، وبذلك انتهى حكم المماليك وبدأ حكم الدولة الجديدة وهي الدولة الخلجية.[2]

[1]- أحمد رجب: المرجع السابق، ص 13.

[2]- أحمد جوارنة: الهند في ظل السيادة الإسلامية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، جامعة اليرموك، ص 23.

* الهند تحت حكم الخلجيين: استطاع جلال الدين فيروز الخلجي أن يستولى على مملكة دهلي سنة 689هـ وكان حليما فاضلا أدى هذا إلى قتله، حيث كان له ابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته وكانت تؤذيه فيشكوها إلى عمه فيصلح بينهما، وفي ذات مرة غنم علاء الدين غنائم ولم يبعث بها إلى جلال الدين فأرسل اليه ولم يأتي، فذهب جلال الدين اليه واتفق علاء الدين مع بطانته أنه عندما يأتي جلال الدين أن يقتلوه، فقتلوه سنة 696هـ فحكم علاء الدين 20 عاما اتسعت فيه حدود ملكه وتوطدت أركان دولته وفي عهده ظهرت العديد من الحركات الانفصالية، منها ما قام به ابن أخيه عمر خان لكن علاء الدين سمل أعينهم وقد شهدت هذه الفترة هجوما كاسحا من المغول لكن علاء الدين هزمهم وواصل فتوحاته ولقب بإسكندر الثاني، توفي في 716هـ-1317م، ثم خلفه ابنه الأصغر شهاب الدين، لكن أخاه قطب الدين خلعه لأنه كان ميالا للعب واللهو، وبهذا انتقلت سلطنة الهند إلى أسرة طغلق شاه.[1]

*الهند تحت حكم الطغلقيين: يبدأ حكمهم للهند سنة 721هـ-1321م بدخول طغلق شاه إلى دهلي وقطع رأس خسروخان، وقد استقر الأمر لغياث الدين طغلق شاه وظل يحكم أربعة أعوام وعقد ولاية العهد لولده محمد الذي دبر لوالده مكيدة لقتله في قصره، وأمر محمد العمال أن يتباطئ حتى أخرجوا غياث الدين من تحت الأنقاض ميتا، وبعد موته تولى ابنه محمد الحكم، فاهتم بالجيش وحارب الحركات الانفصالية، وانفصلت بعض الولايات عن الحكومة المركزية وقام محمد بتقسيم البنغال إلى ثلاث ولايات وهذا نتيجة للعنف والقسوة التي اشتهر بها محمد طغلق شاه بحيث كثرت الفتن والاضطرابات في عهده إلى أن توفي سنة 753هـ-1351م وتم اختيار فيروزشاه ابن عمه للحكم، وكان مصلحا واهتم بالإصلاحات العمرانية وأسس مدينة فيروز آباد، وتوفي سنة 790هـ-1388م، خلفه حفيده طغلق وكان لاهيا وعابثا وانتهى الأمر بقتله سنة 791هـ-1389م على يد أبوبكر فيروزشاه، الذي تولى مكانه غير أن عمه محمد انقلب عليه وسجنه وتولى مكانه سنة 792هـ-1390م حتى توفي سنة 796هـ-1394م، فخلفه ولده اسكندر الذي مكث في الحكم شهر ونصف، مات بعدها فتولى محمود بن محمد بن فيروزشاه الحكم إلى غاية أن هجم تيمورلنك على الهند ليخضعها.[2]

[1]- محي الدين الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطوها في شبه القارة الهندية، دار القلم، ط1، دمشق، سوريا، 1986، ص 360.
[2]- أحمد رجب: المرجع السابق، ص 18.

الفصل الثاني
أهم الديانات في الهند

المبحث الأول: الديانة البراهمية والجينية

المبحث الثاني: الديانة البوذية والسيخية

المبحث الثالث: الديانة اليهودية والمسيحية

المبحث الأول: الديانة البراهمية والجينية.

إن بلاد الهند وصفت في المصادر العربية ببلاد الكفر وأهلها كفار وأنهم يباينون المسلمون في كل شيء خاصة الناحية الدينية، ولقد ارتبطت الحياة الدينية في الهند بانتشار تماثيل وصور التي كانوا يعبدونها وأطلق عليها تسميات كثيرة كأسماء الملائكة والأنبياء أو العلماء، كما ربطت بأساطير وحكايات خرافية كثيرة، حيث كانت الهند تضم ملل كثيرة ولكل عقيدة منها هيئة خاصة، فمنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد النار والأصنام.

1-الديانة البراهمية:

ذكرت الديانة البراهمية في المصادر الإسلامية بالإشارة إلى نساكها المعروفة بالبراهمة وهو عباد الهند او الفئة المتعبدة في بلاد الهند.

ذكر المسعودي أنهم يمثلون الفئة المعظمة لدى الهند و يتميزون بلباسهم الخاص فهم يرتدون خيط (**حزام**) اصفر يتقلدون به كحمائل السيوف ولا يغذون بشيء من الحيوان، وإنهم من سلالة عريقة اثارت جدلا بين الهنود منهم من ينسبهم إلى جدهم الاكبر **البرهمن**، الذين يعتبرونهم **ادم عليه السلام** ومنهم من يقول انه كان ملكا.[1] ويقول **ابى زيد السيرافي** ان الهند هم عباد وأهل علم يعرفون بالبراهمة وشعراء يغشون الملوك ومنجمون وفلاسفة وكهان،[2]وقد وصف الجغرافي **ابن رستة** تمثال الصنم براهم معبود الهنود الا انه لم يصف باعتباره **الإله براهم** معبود الهندوس بل وصفهم باعتباره احد تماثيل **بوذا**.[3]

يصف **القزويني** أن من عجائبها هيكل فيه صنم اسمه **سومنات** وكان الصنم واقفا في وسط هذا البيت لإبقائه من أسفله تدعمه، وكان أمر هذا الصنم عظيما عند الهنود ومن رأه واقفا في الهواء تعجب مسلما كان أو كافرا، وكانوا الهنود يحجون إليه كل ليلة خسوف يجتمع عنده ما يزيد على مائة ألف إنسان، وتزعم الهند أن الأرواح تتناسخ وأن المد والجزر عبادة البحر له وكانوا

---

[1]-المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج1،ص78.

[2]-أبي زيد السيرافي: المصدر السابق،ص89.

[3]-ابن رستة: المصدر السابق، ص136.

يحملون إليه من الهدايا كل شيء نفيس وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة ألاف قرية،[1] ولهم نهر يعظمونه بينه وبين **سومنات** مائتان فرسخا، يحمل ماؤها إلى سومنات كل يوم ويغسل به البيت وكانت سدنته ألف رجل من **البراهمية** لعبادة وخدمة الوفود وخمسمائة امة يغنين و يرقصن على باب **الصنم** وكان هؤلاء كانت أرزاقهم من اوفاف الصنم وإما البيت فكان مبنيا على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وكانت قبة الصنم مظلمة و ضوءها كان من قناديل الجوهر الفائق وعنده سلسلة ذهب وزنها مائتا، كلما مضت طائفة من الليل حركت السلسلة فتصوت الأجراس فتقوم طائفة من البراهمة للعبادة.[2]

وتقول الأساطير إن براهما روح العالم قد خلق "**مانو**" اول البشر فاخرج منه زوجة له فصار أول زوج و زوجة على وجه الأرض وجاء منهما نسل البشرية و بإرادة براهما جاءت جميع الكائنات،[3] وجاء من مانو أربع طبقات فمن رأسه جاء أفضل الناس و أعظمهم قدسية وهو الكهنة البراهمة ومن ذراعه جاء من يليهم في الأفضلية وهو الملوك والمحاربون "**الكاتشريا**"ومن فخديه جاء أرباب المهن ممن يهيئون أسباب المعيشة للطبقتين وتسمى الطبقة **الفشية،** ومن قدم **مانو** جاءت الطبقة السفلى طبقة المنبوذة أو العبيد أو الخدم الذين يسمون "**بالشودرا**".

وقد كثرت **الألهة** عند الهندوس بشكل ملحوظ فأصبح لكل شيء روح قدسية معينة عندهم، وأن الآلهة العليا أخذت لنفسها ثلاثة فدعى الأول "**براهما**" ووظيفة الخلق و الإيجاد ودعى الثاني "**فشنو**" حيث يتولى المحافظة على الخلق و الوجود و "**سيف**" المخرب الجبار.[4]

للألهة أساطير أشبه ما تكون بخرافات مقدسة دونت في كتابهم المقدس **الفيدا** وهذا الكتاب ينقسم الى أربعة هي "**الراجفيدا**" وهي مجموعة من الشعر الكهنوتي وأناشيد لعوامل المقدسة و "**السامافيدا**" وتحوى أناشيد موجهة إلى الآلهة أجني إله النار أندرا إله المطر و القسم الثالث ويسمى "**الياجورفيدا**" وهو مجموعة من التراتيل التي ينشدها الكهنة عند إحراق جثث

---

[1]–القزويني: المصدر السابق، ص95.

[2]– نفسه ، ص 96.

[3]– سعدون محمود السموك: المعتقدات و الاديان وفق منهج القران، ط1، 2006، ص 261.

[4]– نفسه، ص 263.

الموتى و القسم الأخير وهو "**الأثار فيدا**" وهي أناشيد تتلي عند الزواج أو تلمس البركات أو الأدعية ضد الشيطان و مكروهات الأمور.[1]

وأهم العقائد الهندوسية :

الكارما: هي قانون الجزاء ويسمى في اللغة السنسكريتية الكارما وليس لأحد أن، يتملص منه، وهذا ما يشبه ما يقال عندما تقع مصيبة على شخص فإننا نقول (من عمله)، إذا الجزاء من جنس العمل، ولكننا نعرف هذا في نفس الحياة، فالظالم يظلم والمعين يعان، ولكن الكارما تجعل الجزاء في جزاء أخرى.

تناسخ الأرواح: أو التقمص في الأرواح هي من التعاليم العقائدية الجوهرية لديانة الهندوسية وهي حالة تجديدية من الولادات العديدية التي تمر بها الروح إلى أن تصل إلى حالة القصاص وذلك بانتقال الروح إلى جسد أخر عندما يموت الإنسان تخرج منه الروح وتدخل في جسد مولود أخر ولد لتوه .[2]

وحدة الوجود: وهي ما يُعرف عندهم بفكرة الانطلاق، وهي تمثل محاولةَ النفسِ الإفلاتَ من دورات تجوالها، ونتائج أعمالها؛ فالحياة في عرف البراهمة شر، وخداع، وأسر.

أما الحياة الحقة فهي في استجلاء طلعة (براهما) التي لا تكتسب إلا بالاتحاد والاندماج فيه كما تندمج قطرة الماء في المحيط الأعظم، وذلك إنما يجيء عن طريق الاستنارة الإلهية.[3]

الكتب المقدسة لدى الهندوس :**مهابهارتا، كيتا، يوجاواستها،رامايانا.**

ويمكننا أن نلخص المبادئ التي ترتكز عليها الديانة الهندوسية بما يلي:

-أنها بنت كيانها على الإيمان بالكارما أو قانون الجزاء.

-تنظر الى الحياة متشائمة بالدعوة الى تخليص الروح منها.

---

[1]- أحمد شلبي: ديانات الهند الكبرى، مكتبة النهضة العلمية، ط11، القاهرة، مصر، 1984، ج4، ص 102.

[2]- نفسه، ص60.

[3]- نفسه ، ص65.

-تدعو الى الزهد.

-تركز كثيرا على الفضائل.

-ترتكز على الإيمان بكتب الفيدا.

-تؤمن بألهة كثيرة.[1]

2-الديانة الجينية: (540-486ق.م):

-تأسيس الديانة الجينية:

تنسب هذه الديانة إلى حكيم اسمه (**فاردامانا**) أو (**وردهاماتا**) ومعناه الزيادة أو الرخاء أو (**مهاويرا**) ومعناه البطل العظيم ويلقب ب(**جينا**) ومن هذا اللقب أخذت اسمها (**الجينية**) لأن مؤسسها قهر شهواته وتغلب عليها، وينحدر مؤسس هذه الديانة من طبقة **الكشتريين** التي تلي طبقة البراهمة، وهو من عائلة غنية،[2] ويدّعي **الجينيون** أن ديانتهم أقدم الديانات في الهند ولكن المؤرخين لا يعرفون الجينية حقيقة إلا منذ القرن السادس قبل الميلاد، ويعرفون مؤسسها (**مهاويرا**) الذي يؤرخون ميلاده بسنة 557ق.م، ولكن بعض المؤرخين يعتبرون الجينية كما قامت البوذية في وقت ثارت فيه الطبقة المحاربة على البراهمة لاختصاصهم بجميع الامتيازات.[3]

لقد ظهرت الديانة الجينية كرد فعل عنيف ضد عقيدة التناسخ الكهنوتية التي ظهرت لإيجاد التفرقة الطبقية العنصرية بين الناس وامتصاص دماء الشعب **الدراويدي** المغلوب على أمره. [4]

-دعوة مهاويرا:

صام مهاويرا يومين ونصف يوم ونتف شعر جسمه وبدأ يجوب البلاد حافيا، في زي الزهاد ولجأ إلى الزهد والجوع وغرق في التفكير واهتم بالرياضة الصعبة القاسية وبعد ثلاثة عشر شهرا من

---

[1]- سعدون محمد السموك: المرجع السابق، ص 265.

[2]- ابراهيم محمد ابراهيم: الاديان الوضعية في مصادرها المقدّسة، ط1، القاهرة، مصر، 1985، ص 114.

[3]- عبد المنعم نمر: المرجع السابق، ص 76.

[4]- محمد اسماعيل الندوي: الهند القديمة حضاراتها وديانتها، دار مطبوعات الشعب، القاهرة، مصر، 1970، ص 142.

ترهبه خلع ملابسه دون حياء، ودرجات العلم عند الجينيين خمسة وترى هذه الديانة أن **مهـــاويرا** ولد مزودا بثلاث منها فلما واصل تأملاته حصل على الدرجة الرابعة،[1] وبهـــذا اســـتوعب كـــل درجات العلم، ثم وصل إلى درجة المرشد وبهذا أصبح أهلاً بمن يعلن على الناس دعوته ويدعوهم إلى مذهبه، وبدأ هذه الدعوة في أسرته وعشيرته فاستجابوا له ثم استجاب له أهل مدينته ثم خرج إلى الخارج فاستجاب له بعض الملوك والقواد، وقام **الجينيون** بعد وفاة **مهاويرا** بتـــدوين قواعـــد الجينية.[2]

-عقائد الجينية:

الجينية هي حركة عقلية عملت على التحرر من سلطان **الفيدات** وهي مطبوعـــة بطـــابع الذهن الهندوسي ومن عقائدها:

***مفهوم الإله في العقيدة:** إن الجينية قامت ضد الهندوسية وثورة على سلطة **البراهمية** لـــذا لم يعترف **مهاويرا** بالألهة، و لم يعتقد بوجود روح أكبر أو خالق أعظم لهذا الكون ولقد رفض فكرة الإله وسمي هذا الدين دين إلحاد، واتجهت الجينية إلى الاعتقاد بأن كل موجود إنســـان كـــان أم حيوان أو نبات أو جماد يتركب من جسم وروح وأن كل روح من هذه الأرواح خالدة مستقلة يجري عليها التناسخ الذي اتفقت فيه الجينية مع الهندوسية، غير أن الطبيعة البشرية والفطرة تميـــل للاعتراف بإله لذا وجد فراغ في هذه العقيدة بسبب عدم اعتراف **مهاويرا** بإله تكتمل به صـــورة الدين الذي دعا إليه وكان من نتيجة ذلك أن اعتبره أتباعه إلها بل اعتـــبروا الجينيـــات الأربعـــة والعشرين ألهة لهم، لعل ذلك تأثر ذلك بالفكر الهندي الذي يميل إلى تعدد الآلهة.[3]

***الكارما والتناسخ:** عقيدة التناسخ سائدة في بلاد الهند وثابتة كما قال البراهمة بالتناســـخ قال به الجينية أيضا، ولكن الجديد عند الجينية أنهم يرون أن الكارما كائن مادي يخالط الروح كأنه يمسك بتلابيبها، كما تقول النصوص الجينية :"**كما تتحد الحرارة بالحديد، وكما يمتـــزج المـــاء باللبن، كذلك يتحد الكارما بالروح، وبذلك تصير الروح أسيرة في يد الكارما**" ولكن لتحـــرر

---

[1]- أحمد شلبي: المرجع السابق، ص 108.

[2]- إبراهيم محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 119.

[3]- طارق خليل السعدي: مقارنة الأديان السماوية والوضعية، دار العلوم العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 234.

الروح من الكارما فلا بد من شدة التقشف والحرمان من الملذات في كل مرحلة من مراحل الحياة فهذه وحدها هي وسيلة لتحرير الروح وتعيش بذلك حياة أبدية حرة كما يظل الإنسان يولد ويموت حتى نفسه وتنتهي رغباته.[1]

***النجاة والطريق إليها:** إنها تعني الفوز بالسرور الخالد الخالي من الحزن والألم، إنها ترمي إلى التخلص من تكرار المولد والموت والتناسخ، وهذا الطريق يكون بالتمسك بالخير والابتعاد عن الشرور والذنوب ويصل إليها الإنسان بعد تجاوز عوائق ومتاعب الحياة البشرية بقتل عواطفه وشهواته وبهذا تكون نجاة أبدية سرمدية.

***تقديس كل ذي روح:** يقدسون كل ما فيه روح تقديس عجيبا، ويمسك بعض الرهبان بمكنسة ينظف بها مجلسه خشية أن يطأ شيئا فيه روح، كما يضع بعضهم غشاء على وجهه يتنفس من خلاله خوفا من استنشاق أي كائن حي من الهوام العالقة، ولا يقتلون الحيوانات ولا يأكلون لحما وهم نباتيون لا يشتركون في معركة فهم مسالمون بعيدون عن كل مظاهر العنف.[2]

***الحسنة والسيئة:** الحسنة عند الجينيين هي فعل الخيرات كإطعام المساكين مساعدة المحتاجين، وقسم الجينيون الحسنات تسعة أقسام وذكروا أن الحسنات تجزى باثنتين وأربعين طريقة منها ما هو في حياة الإنسان كالبركة والصحة، أما السيئات فهي ارتكاب الأعمال الخبيثة والفواحش قسموها إلى ثمانية عشر نوع، وأشد أنواع الجنايات وأفظعها لدى الجينيين هو الاعتداء على الحياة والعنف وتختلف الحسنات والسيئات اختلاف طبقي للجينية العامة والخاصة.[3]

---

[1]- إبراهيم محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 121.

[2] - مانع بن حمّاد الجهني: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، ط4، الرياض، السعودية، 1999، ج2، ص 745.

[3]- أحمد شلبي: المرجع السابق، ص 114.

المبحث الثاني: الديانة البوذية و السخية:

1-الديانة البوذية

-تعريفها وتأسيسها:

هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية قد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجد إلى العناة بالإنسان كما أن فيها دعوة إلى التصوف ونبذ الترف وفعل الخير، وبعد الموت مؤسسها تحولت الى معتقدات باطلة ذات طابع وثني، وتعد نظاما أخلاقيا ومذهبا فكريا مبنيا على نظريات فلسفية تعاليمها ليست وحيا، وإنما هي أراء وعقائد في إطار ديني، وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأول صبغتها أخلاقية في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلط بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة.[1]

مؤسس البوذية رجل يلقب ب"**بوذا**" و أما اسمه **سدهارتا** وبوذا الذي تنسب إليه هذه الديانة ابن حاكم ولد في حديقة لومبيني بالقرب من مدينة **كابيلا فاستو** في شمال الهند من إقليم نيبال، وذلك سنة 568ق.م و كان اميرا، فلم بلغ السادسة والعشرين هجرة زوجته منصرفا إلى الزهد والتقشف وعزم على إن يعمل على تخليص الإنسان من ألامه التي منبعها الشهوات، ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون،[2] استعاد **بوذا** نشاطه وقوته ومضى إلى شجرة وجلس تحتها ورأى رجلا لديه حشائش فسأله عن قبضة منها فأعطاه وجلس متربعا ضامن يديه و قدميه، وعزم إن لا يبارح مكانه ولا يرسل ما ضم حتى يتنزل عليه نور للحكمة و المعرفة و أدرك ما كان يرجوا من الماضي و الحاضر والمستقبل كل لا يتجزأ وعرف سر الحياة والموت والعلة والمعلول ورحلة الروح في مختلف الأجسام حتى تصعد إلى النرفانا حيث العدم العام وفناء النفس وهي السكينة، لا يتم الوصول إلى النرفانا إلا بعد صفاء النفس والفضائل في عالم الحس والواقع، ويجب إن يكون الفرح يملا قلبهم لأنه انتهى إلى ما كان يرجو وتحقيق له ما كان يأمل وهبطت

---

[1]- مانع بن حمّاد الجهني: المرجع السابق، ص 93.

[2]- طارق خليل السعدي: المرجع السابق، ص 237.

عليه الاستنارة فكان بوذا فاصبح داعيا لما توصل إليه إلى انه توفي في الثمانين من عمره سنة 488 ق.م ، وأُحرق جسده بعد موته بثمانية أيّام.[1]

– أفكار وعقائد البوذية:

– **الإلحاد**: كان بوذا في أول دعوته لا يتكلم عن الالوهية، ويتحاشى الخوض في أمور الغيب، ثم تحول بعد ذلك إلى محاربة الاعتقاد بوجود الله وصار ينادي بالإلحاد.

– يعتقد البوذيين أن بوذا هو ابن الله وهو المخلص للبشرية من ماساها والمها وانه يتحمل عنهم خطاياهم.

– لما ولد **بوذا** فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك، يقولون بقانون الجزاء وإنكار البعث واليوم الأخر، فهم يرون أن الإنسان لا يأخذ من الجزاء على أعماله خيرا وشرا، لكنهم يرون ذلك يحدث في الحياة الدنيا، لذلك فهم ينكرون البعث، وينكرون الجنة والنار.

–يصلي البوذيون لبوذا ويعتقدون انه سيدخلهم الجنة، وتؤدي الصلاة عندهم اجتماعات يحضرها كثير من إتباعه.

–يقولون بتناسخ الأرواح وذلك ناتج عن كفرهم باليوم الأخر، حيث قادهم ذلك القول بتناسخ الأرواح، فهم يعتقدون أن من مات انتقلت روحه إلى حي جديد إذا مات الثاني انتقلت إلى الثالث، وهكذا إلى ما لا نهاية له، ثم يزعمون بناء على قانون الجزاء وان الروح تلقى جزاءها من النعيم أو الشقاء أثناء تنقلها من جسم إلى جسم.[2]

[1]– إبراهيم محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 136.

[2]– محمد أبو زهرة: مقارنة الأديان – الديانات القديمة– القسم الأول، دار الفكر العربي، ص 54.

2-الديانة السيخية:

-تعريفها ونشأتها:

كلمة السيخ كلمة ظهرت في الهند وهي كلمة سنسكريتية الأصل ومعناها **المريد** أو **التابع** أما المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة هو يطلق على جماعة هندية ظهرت في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي تدعوا إلى دين جديد، وتزعم أنه خليط بين الإسلام والهندوسية.

مؤسس هذه الديانة رجل اسمه "**ناناك**" ويدعى "**غورو**" أي: المعلم، ولد سنة 1469م وتوفي سنة 1539م في قرية اسمها "**ري وي دي تلفندي**"وتبعد من لاهور 40 ميلا ونشأ في بيت هندوسي وكان منذ صغره محبا للخلوة والوحدة كان لا يشارك أحدا في اللهو، ولا يحب الاختلاط بل كان يأنس بالعزلة، فأرسله والده إلى المدرسة وبعد فترة فوجئ الوالد بتفوق طفله الذي أتقن اللغات هندوسية والسنسكريتية والفارسية بسرعة تفوق التصور،[1] شرع في دراسة الديانات المتعددة المعتنقة من قبل الشعب الهندي فدرس الهندوسية والبوذية والإسلام وظفر برجل صوفي فأعجب بفكرته وتصوفه وأسس **ناناك** أصوله على دين هذا الصوفي ودعا الناس إليه فقبل دعوته عشرات من الهنادك وكذلك من المسلمين وسافر إلى عدد من البلاد منها مكة والمدينة لنشر دعوته وكان يدّعي حب الإسلام وكان شعاره "**لا هندوس ولا مسلمون**"، ويرى بعض الباحثين أن ناناك كان يكره الديانة الهندوسية ويخالفها أشد المخالفة، وأنه أخذ بعض عقائد المسلمين وتعاليمهم فلم يكن هندوسيا ولا مسلما ولما مات حضره ناس من المسلمين وأناس من الهنادك فالمسلمون طلبوا جثته للصلاة عليه ودفنه ظنهم أنه مسلم والهنادك طلبوها لإحراقها لظنهم أنه هندوكي فقام بينهم نزاع، وقد نسج حول هذه الحادثة قصة مفادها أنهم ذهبوا إلى الحجرة التي مات فيها فلم يجدوا جثته وجدوا رداء ملقى على موضع جثته فشق الرداء نصفين وأعطي كل فريق منهم نصفه وأدوا مراسم جنازة وكانت السيخ تقول أن ناناك لم يكن مسلما ولا هندوكيا وإنما كان يحب فقراء المسلمين وفقراء الهنادك.[2]

---

[1]- مانع بن حمّاد الجهني: المرجع السابق، ص 764.

[2]- همّام هاشم الألوسي: السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة، ط1، القاهرة، مصر، 2000، ص 39.

-**أفكار ومعتقدات الديانة السيخية**: من بين أفكار ومعتقدات الديانة السيخية ما يلي:[1]

-يدعون إلى الاعتقاد بخالق واحد ويقولون بتحريم عبادة الأصنام وينادون لمساواة بين الناس.

-يؤكدون على وحدانية الخالق الحي الذي لا يموت والذي ليس له شكل كما يستعلمون عدّة أسماء للإله، وأفضلها عند ناناك الخالق الحق.

-يمنعون تمثيل الإله في صور، ولا يقرون بعبادة الشمس والأنهار والأشجار التي يعبدونها الهندوس كما لا يهتمون بالتطهر والحج إلى نهر الغانج، وقد انفصلوا تدريجيا عن المجتمع الهندوسي حتى صار لهم شخصية دينية، كما أباح ناناك الخمر وأكل لحم الخنزير وقد حرم أكل لحم البقر مجاراة للهندوس.

-للمعلم درجة دينية تأتي بعد مرحلة الرب، فهو الذي يبدل في نظرهم على الحق والصدق كما أنهم يتعبدون الإله بإنشاد الأناشيد الدينية التي نظمها المعلمون، كما يعتقدون بأن روح كل واحد من المعلمين تنتقل منه إلى المعلم التالي، كما يعتقدون أن ترديد أسماء الإله "**الناما**" يطهر المرء من الذنوب ويقضي على مصادر الشر في النفوس.

-ليس لديهم طبقة دينية مشابهة للبراهمة الهندوس إذ إنهم عموما يرفضون مبدأ الطبقات الهندوسية كما يعارضون **احتكار** طبقات البراهمة، ويقسمون أنفسهم على أساس عرقي.

[1]- مانع بن حمّاد الجهني: المرجع السابق، ص 765.

المبحث الثالث: الديانة اليهودية والمسيحية في الهند.

كان اليهود الحميريين يتاجرون مع موانئ سواحل الهند الغربية منذ القدم وقد هاجر عدد منهم إليها واستوطنوا في بعض مدنها الساحلية، والديانة اليهودية هي أول الأديان السماوية التي وصلت إلى أرض الهند واستقرت بها فأول بقعة وصلت إليها اليهود هي منطقة **مليبار** ولا تزال توجد في بعض مدنها جاليات يهودية لها نفوذ في المجال الاقتصادي، وتعتبر مدينة "**كوتشين**" المركز الرئيسي للجاليات اليهودية في الهند اليوم، ويقول بعض المؤرخين أن هؤلاء اليهود هم من نسل اليهود المطرودين من تونس في القرن 5م، ويقول بعضهم أنهم من أولاد اليهود الذين هاجروا إلى بابل، ولعل من الأسباب الرئيسية لضآلة عدد اليهود في الهند، وتقلص نفوذهم في مرافق الحياة الشعبية على الرغم من وصول اليهودية إليها قبل قرون ونشاطهم البالغ في المجال الاقتصادي هو نزعتهم العنصرية التي تجعلهم يعيشون منعزلين عن الطوائف الأخرى.[1]

أما المسيحية فقد دخلت الهند عن أثر ظهورها إذ وصل تلميذ السيد المسيح عليه السلام القديس "**توماس**" إلى الهند سنة 52م، وأن منطقة المليبار هي أول بقعة بدأ فيها التبشير المسيحي في شبه القارة الهندية وعلى هذا نعتبر الهند من أولى بلاد العالم التي وصلت إليها المسيحية عقب ظهورها وذلك قبل وصولها إلى انجلترا وأوروبا الغربية بزمن طويل، وكان القديس توما من حواريي السيد المسيح الاثني عشر وأن السيد المسيح أرسل القديس توماس إلى الهند لكي يبشر بالمسيحية ثم قام بجولات تبشيرية بأنحاء **المليبار** وأنشأ بعض الكنائس، ويقول المؤرخون اليهود أن توماس نزل إلى البر في مدينة "**مالانكارا**" فقام بالتبشير بالدين المسيحي وأسس بنيان الجالية المسيحية في شبه القارة الهندية ثم وضع نظاما لإدارة شؤون هذه الكنائس حيث فوض أمور كل كنيسة إلى قبيلة مستقلة، وهذا عاملا أخر لمزيد من توطيد الصلات بين الهند وبين البلاد العربية حيث أن توماس ذهب إلى الهند كمواطن عربي من فلسطين العربية يحمل رسالة السيد المسيح إلى الهند، والآن يبلغ عدد المسيحيين في الهند حوالي 15 مليون نسمة.[2]

---

[1]- محي الدين الألوائي: المرجع السابق، ص 292.

[2]- نفسه، ص 293.

هذه صورة عامة عن الأديان التي كانت سائدة في الهند فمنها من نبت في أرضها ومنها من وصل إليها واستقرت جذورها فيها وقت وصول صوت الإسلام إليها. واختلاط الأديان والمذاهب والآلهة تمثل خطوط أساسية عن عبقرية الهند الدينية وهذه الخطوط تدور حول كيفية تصور العالم وميل الروح إلى التوحيد وميل الخيال إلى الاشتراك والتسامح المطلق والإخاء بين العقائد المتناقضة.

الفصل الثالث

نظرة كل من الرحالة البيروني وابن بطوطة للحياة الدينية بالهند

المبحث الأول: نظرة البيروني للحياة الدينية بالهند

المبحث الثاني: نظرة ابن بطوطة للحياة الدينية بالهند

المبحث الثالث: مقارنة بين نظرة البيروني وابن بطوطة للحياة الدينية بالهند

المبحث الأول: نظرة البيروني للحياة الدينية في الهند.

1- ترجمة أبو الريحان البيروني:

ولد محمد بن أحمد أبو الريحان **البيروني** الخوارزمي في الثانية من ذي الحجة عام 362هـ -973م في بلدة البيرون، وهي عاصمة الخوارزم (**التركستان**) ومنها جاءت نسبته **البيروني** التي اشتهر بها والتي أعطته بعد تحريفها اسم البيروني، وهو الاسم الذي اشتهر فيه في أوروبا في العصر الوسيط، ولكننا نجد أن **ياقوت الحموي** استعمل اسم البيروني مرة واحدة فقط، وقد ذكر أنه عندما سأل بعض الفضلاء عن لقب البيروني أجابوه أن المراد بهذا اللقب عند أهل خوارزم أنهم يطلقونه على الغريب، ولأن الخوارزمي كان مقامه قليل بخوارزم فكأنه لما طالت غربته عنهم صار غريبا، ويظن ياقوت أن المراد بهذا اللقب عند أهل الرستاق كان يعني أنه من خارج البلاد، ومما يؤسف له أن العلماء المحدثين يستعملون اسم الخوارزمي على الرغم من أن ذلك يسبب الالتماس.[1]

وكانت ولادته في قرية من ضواحي مدينة كاث عاصمة دولة خوارزم، حيث تعتبر خوارزم موطنه الأصلي الذي ينتسب إليه، أما عن أبوه فيقول هو نفسه أنا بالحقيقة لا أعرف نسبي ولا أعرف من كان جدي، وكانت أمه كما يقول حمالة الحطب.

***إذ لست أعرف مدى حق المعرفة.....وكيف أعرف جدي إذا جهلن أبي؟**

وعلى هذ فهو من أسرة عادية مترية لا شوكة لها ولا صيت وربما حرم من ظل أبيه منذ نعومة أظافره.[2]

ويظهر أن الغموض يلف حياة هذا العالم في مراحله فلا نعرف شيئا عن أسرته أو صباه، وعدم عناية المؤرخين به و كتاب التراجع أمثال **ابن خلكان** صاحب الوفيات، وربما يعود إلى أسلوبه في الكتابة التي تغلب عليه السهولة أو السلاسة، وهو القائل: "**إنني أخلي تصانيفي عن**

[1]- أشرف صالح محمد سيّد: الآثار الباقية عن البيروني، المؤرخ الصغير، ط1، القاهرة، مصر، 2007، ص 11.

[2]- الشّحات علي أحمد: أبو الريحان البيروني، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1933، ص 67.

المثالات ليجتهد الناظر فيها ما أودعته فيها من كان له دراية و اجتهاد وهو للعلم ومن كـــان من الناس على غير هذه الصفة فلستأ بالي فهم أو لم يفهم".[3]

ولقد انكب **البيروني** في الفترة الأولى من حياته وحتى سن الثانية و العشرين على الدراسات العلمية ولأنه كان أحد أنصار خوارزم شاه، فقد حظي مكانة عنده، وعقب وفاة الأخير هـــاجر البيروني خارج حدود وطنه، حيث اتجه إلى سواحل بحر قزوين (**الخزر**) إثـــر هـــذا الانقـــلاب السياسي،[4]فوصل إلى جرجان في عام 385ه،وقضي بها خمسة عشر عام، وقد كان قـــابوس بـــن شكمير 976-1012م حاكم جرجان أديبا متعلم، وكان يضم مجلسه الكثير من الحكماء العظام ما لم يجتمع عن غيره، وقد أهداه البيروني كتاب "**الآثار الباقية عن القرون الخالية**"، وقد جمع بلاط قابوس بين البيروني وابن سينا، وكان هناك العديد من المراسلات التي أجرت بينـــهما، ويـــذكر البعض الآخر أن الخلاف نشأ بينهما بسبب سياسي، يرجع إلى ابن سينا لا يميل إلى محمود الغزنوي فاتح الهند لكراهيته للفلسفة.[5]

عاد البيروني إلى خوارزم عام 400ه -1009م واسترد مكانته في بلاطها، إلا أن شـــهد بعد قليل سقوط هذا البلاط عام 408ه-1017م،[6] وأخذت الدسائس و المؤامرات السياســـية تتقاذف البيروني حتى احتل محمود الغزنوي مدينة خوارزم، وحمل معه البيروني وزملائـــه أســـرى لديه، ولقد كان السلطان محب ونصير للعلوم،[7]ولذلك عندما فكر في فتح الهند اصـــطحب معـــه العلماء ومن بينهم البيروني، ولقد استفاد البيروني من إقامته الطويلة في الهند وأفادهم من اكتشافاته أبناء وطنه.

كما ألّف ملخصات هندية عربية، وبهذا كان البيروني واسطة العقد بين الإسلام و الهند بعد أن نقل إليهم ما كان عند المسلمين من علوم.[8]

---

[3]- رحاب مكاوي: أبو الريحان البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ، دار الفكر العربي، 1998، ص 33.

[4]- محمد فارس: موسوعة علماء العرب والمسلمين، المؤسسة العربية للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص 100.

[5]- أشرف صالح محمد سيّد: المرجع السابق، ص 12.

[6]- غوستاف لوبون: المرجع السابق، ص 219.

[7] - كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: بنيه أمينة، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1948، ص 267.

[8] - كراتشكوفيسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدول العربية، القسم الأول، 1957. ص247.

2-**جوانب من علمه ومآثره الثقافية** :لقد حرص البيروني في أن يتعلم على يد أساتذة في أماكن وبقاع مختلفة، ونتيجة حب البيروني للعلم أصبح مؤرخ وأديب وعالم بالرياضيات و الطبيعيات والفلك والطب والفلسفة و التصوف والأديان، كما تعلّم العديد من اللّغات مثل "**السنسكريتية ،العبرية ، السريانية**"، وكذلك اطّلع على الفلسفة اليونانية، وعلى الرّغم من أن البيروني لم يكن عربيا إلا أنه كان مقتنعا بأن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة الجديرة بأن تكون لغة العلم، وقد نسب إليه أنه قال:{**إن الهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية**}، ويبدو أن البيروني كان له أثر كبيراً في عصره سبق تأثير من عاصروه من العلماء كابن الهيثم وابن سينا، وأبو بكر الرازي، و البوزجاني، و أبو السهل المسيحي،و الخمار...الخ كان كل واحد يمثل طابعا ثقافيا معينا، أمّا **البيروني** فقد تجاوز عن التّخصص الضيِّق إلى التّخصص في أغلب فروع العلم، فهو يعتبر أوّل من ابتكر منهجا متكاملا للبحث في العلوم الإنسانية عند المسلمين و نظر إليها نظرة عقلية تعليلية.[9]

قال عنه **ياقوت الحموي** أن محمد بن محمود النيسابوري ذكره فيقول:{**له في الرياضيات السبق الذيلم يشق المحضرون غباره**}،[10] وعن شمول علمه يقول بروكلمان :{**درس الرياضيات والفلك والطب والتقاويم والتاريخ...وإنه أوسع العلماء شمولا في داخل نطاق الحضارة التي ينتمي إليها**}،[11]واعتبره **جرجي زيدان** من أشهر علماء الفلك والرياضيات من المسلمين.

[9]- أشرف صالح محمد سيّد: المرجع السابق، ص 14.

[10]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 180.

[11]- كارل بروكلمان: المرجع السابق، ص 279.

– مؤلفاته:

ذكر أن البيروني عاش في عزلة نافت على الثلاثين عاما صنف خلالها أروع مؤلفاته، والتي بلغت بين الكتب والرسائل المئة والعشرون، وقد استخدم اللغة العربية في كتابته علما أن لغته الأم هي اللغة الفارسية، وفي ذلك يقول **ماتيسون:{لقد فهم البيروني تمام الفهم الدور العلمي الذي تلعبه اللغة العربية بوصفها بين اللغات السامية، وأدرك مقدرتها على التركيز و التجريد وقيمتها في توحيد الكلمتين بها}**

ومن أهم وأشهر مؤلفاته: "**كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** "وهو كتاب جامع في تاريخ الهند الحضاري و الثقافي، وكتاب "**الآثار الباقية عن القرون الخالية**" وهو عبارة عن وصف لمختلف الأعياد و التوقيتات عند أمم كثيرة مختلفة الديانات، و كتاب " **القانون المسعودي**" ويحتوى بشكل موجز لمحمل علم الفلك وحساب الرياضيات، وكتاب "**الصيدلة في الطب**" وهو أخر أكبر مؤلفاته وقد صنفه بعد أن درس كتاب الرازي في الصيدلة، وكتاب "**الجماهر في معرفة الجواهر**" ويعالج فيه بشكل أساسي الأحجار الكريمة وأوزانها النوعية، كتاب "**التفهيم في صناعة التنجيم**" وهو من مقدمات علم الهيئة و الهندسة والنجوم بطريقة السؤال و الجواب.[1]

وللبيروني مؤلفات من كتب ورسائل كانت في مجالات مختلفة أهمها:[2]

-كتاب مقاليد علم الهيئة وما يحدث في بسيطة الكرة.

-كتاب في تحقيق منازل القمر.

-مقالة في تصحيح الطول والعرض لمساكن المعمورة في الأرض.

-كتاب **المسائل الهندسية.**

-كتاب **تهذيب فصول الفرغاني.**

[1] – عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو، ط5، القاهرة، مصر، 1986، ص 539.

[2]– أشرف صالح محمد سيّد: المرجع السابق، ص 18.

-كتاب **كيفية رسوم الهند في تعلم الحساب.**

- وفاته:

توفي أبو الريحان **البيروني** في 3رجب 440ه الموافق ل13 كـــانون الأول 1048م، في **غزنة** على الأرجح، وكانت وفاته خاتمة حياة حافلة لرجل كريم وعظيم.[1]

2-نظرة البيروني إلى الحياة الدينية في الهند:

تحدث البيروني عن الحياة الدينية وعن ثقافة الاعتقاد في بلاد الهند، وأنه تم نقـــل كتبـــهم إلى العربية ككتاب اسمه "**سانك**" حول صفة الموجودات، وكتاب في تلخيص النفس من رباط البدن ويعرف ب:"**باتنجل**" وفيه أكثر الأصول حول اعتقادهم وشرائعهم، حيث استطاع البيروني مـــن خلال هذه المصادر أن يفوق متقدميه بسعة معلوماته ودقة نظره وعمق بحثه، وقد اعتمدنا علـــى كتابه "**تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أومرذولة**" لمعرفة نظرة البيروني للحياة الدينيـــة، وهذا الكتاب يتكوّن من ثمانين باب توجد فيه حقائق عن الديانة الهندوسية وفلســـفتها وآدابهـــا، وفكرة تناسخ الأرواح، وفكرة الجزاء والعقاب، والجنة والنار، والأصنام والعقائد الخالصة.

- اعتقادهم في الله:

اعتقاد الهند في الله سبحانه أنه الواحد الأزلي، من غير ابتداء ولا انتهاء المختار فعلـــه القـــادر الحكيم الحي المحيي المدبر المبقي في ملكوته عن الأضداد والأنداد لا يشبه شيئا ولا يشبهه شـــيء، وهذا الكلام أساسه كتبهم الدينية التي كان على اطلاع بها مثل **باتنجل** الذي استدل بها حيـــث قال: "**ولنورد في ذلك شيئا من كتبهم لئلا تكون حكايتنا كالشيء المسموع فقط**، قال **السائل:** من هذا المعبود الذي ينال التوفيق بعبادته؟. قال **المجيب:** هو المستغني بأوليته ووحدانيته ... له العلم التامّ في قدرة المكان فإنه يجل عن التمكن... فالله سبحانه عالم متكلم في الأزل وهو الذي كلـــم براهما وغيره من الأوائل على أنحاء شتى، بكلام سموه "**بيذ**"،[2] ومعناه العلم بما ليس بمعلـــوم وهـــو كلام نسبوه إلى الله تعالى من فم براهما، ويتلوه البراهمة تلاوة من غير أن يفهموا تفسيره، ويتعلمونه

[1]- أشرف صالح احمد سيد: المرجع السابق، ص 14.

[2]- البيروني: المصدر السابق، ص21.

كذلك فيما بينهم، و لا يجوز للطبقات الاجتماعية الأخرى مثل بيش وشورد أن يسمعوه، أما **الكشترية** فيتعلمونه فقط و لا يجوز لهم تعليمه لأي كان.

إضافة إلى أن الهنود كانوا يسمون الله تعالى "**أيشفر**" أي المستغني عن غيره،[1] وأن بعض خواصهم يسمي الله تعالى(**نقطة**) يبرئه بها عن صفات الأجسام ثم يطالع ذلك عاميهم فيظن أنه عظمهم بالتصغير، ولا يبلغ به فهمه إلى تحقيق النقطة فيتجاوز سماجة التشبيه والتحديد بالتعظيم إلى قوله: "**إنه يطول اثنى عشر إصبعا في عرض عشر أصابع عن التحديد والتعديد... ويصفه بألف عين عبارة عن كمال العالم.**" وأمثال هذه الخرافات الشنيعة عندهم موجودة، وخاصة في الطبقات التي لم يسوغوا لهم تعاطي العالم على ما يجئ ذكرهم في موضوعه.[2]

– معتقد التناسخ:

نظرية التناسخ عند البيروني في كتابه: وينقل عنهم أن الأرواح غير مائتة ولا متغيرة وإنما تتردد في الأبدان على تغاير الإنسان ويقول: "**كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار الإيمان المسلمين والتثليث علامة النصرانية والإسبات علامة اليهودية كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم يتنحله لم يك منها ولم يعد من جملتها**"،[3] حيث أشار **البيروني** في عقيدة التناسخ عند الهنود مقارنتها مع ما يوجد عند اليونانيين والمسلمين واليهود من فوارق دينية، ويذكر أن "**ماني**" عندما نفي من "**إيران شهر**" قد دخل أرض الهند ونقل التناسخ إلى نحلته، وقد كان اليونانيون موافقين الهند في هذا الاعتقاد.[4]

وقال البيروني إن التناسخ عندهم أربعة أقسام هي:[5]

النسخ: وهو التوالد بين الناس لأنه ينسخ من شخص إلى أخر.

ضده المسخ: ويخص الناس بأن يمسخوا قردا وخنازير وفيلة.

---

[1]– البيروني:المصدر السابق، ص 23.

[2]– نفسه، ص 24.

[3]– نفسه، ص 38.

[4]– نفسه، ص 43.

[5]– نفسه، ص 49.

الرسخ: وهو يشبه النبات وهو أشد من النسخ لأنه يرسخ ويبقى على أيام ويدوم كالجبال.

ضدّه الفسخ: وهو للنبات المقطوف الذي لا يعمر طويلا.

– مواضع الجزاء من الجنة والنار:

أوضح **البيروني** أنهم يؤمنون بالجنة والنار والثواب والعقاب، وكان المجمع يسمى"**لوك**" والعالم ينقسم قسمة أولية عليا وسفلى وواسطة، فيسمى العالم الأعلى "**سفر لوك**"وهو الجنة والعالم الأسفل "**ناكلوك**" أي مجمع جهنم ويسمى أيضا "**نزالوك**" وربما سموه "**باتال**" أي أسفل الأرضين، وأما الأوسط الذي يعيش فيه الناس في حياتهم الدنيا "**مات لوك ومانش لوك**" أي مجمع الناس للعمل،[1] وإذا تساوت حسنات الشخص مع سيئاته فيذهب إلى مكان خاص يسمى "**ترجلوك**" حيث تجمع فيه النبات والحيوان الغير الناطق يتردد الروح في أشخاصها بالتناسخ إلى أن تنتقل إلى الإنس على التدريج من أدون المراتب النائية إلى أعلى المراتب الحساسة، وكونها فيه على أحد الوجهين إما لقصور مقدار المكافأة عن محل الثواب والعقاب، وإما لرجوعها في جهنم" **فعندهم ان العائد إلى الدنيا متأنس في أول حالته والعائد إليها من جهنم متردد في النبات والحيوان إلى أن يبلغ مرتبة الإنسان**"،[2] ونقل عنهم إيمانهم بوجود أكثر من جهنم واحدة ولكل منها اسم خاص مثل "**رورو، رودا،سبت كنب**" وإنهم يفردون لكل ذنب فيها مكان خاص، ويعتقدون كذلك أن مدة العقاب في الجحيم معلومة بمقدار حجم المعصية، وهو الروح دون الجسد.[3]

وورد في كتاب "**سانك**" أن الخلائق تقسم إلى ثلاثة أجناس الروحانيون في الأعلى والناس في الوسط والحيوانات في الأسفل.

وبالنسبة إلى الذين ارتكبوا الكبائر مثل السرقة من قرابين الآلهة أو قصد الأموال العظيمة أو القتل بظلم فإنهم يلقونهم في **طرطارس** ولا يخرجون منه أبدا، وأما الذين ندموا على ذنوبهم مده عمرهم فإنهم يلقون في طرطارس سنة كاملة يتعذبون ثم يلقيهم الموج إلى موضع ينادون منه

[1]– البيروني: المصدر السابق ، ص 44.

[2]– نفسه، ص 45.

[3]– نفسه، ص 48.

خصومهم يسألونهم الاقتصاص لينجوا من الشرور إذا رضوا عنهم وأعيدوا إلى طرطـــارس إذا لم يرضوا عنهم.[1]

- **في ذكر طبقات البراهمة:**

إن الهنود لا يكتفون بذلك حتى يسلكوا أبناء جنسهم في الطبقات الأربعة عليها "**البراهمـــة**" وهي الطبقة العليا فقط ذكر في كتبهم أنهم خلقوا من رأس البراهمة نقاوة الجنس ولذلك صـــاروا خيرة الإنس، والطبقة التي تتلوها الكشتر خلقوا بزعمهم من مناكب البراهمة ويديه ورتبتهم عـــن رتبة البراهمة غير متباعدة جيدا ودونهم طبقة بيش والتي خلقت من رجل براهما وهتـــان المرتبتـــان الأخيرتان متقاربتان، وأما الطبقة الرابعة فهي شودر وهؤلاء خلقوا من قدم البراهمـــا ويشـــتغلون برذالات الأعمال،[2] وذكرهم "**باسيديو** " بأنهم مجتهدون بالخدمة والتملق وأكلهم يختلف من طبقة لأخرى ولا يجوز عندهم أكل ماتبقى من أكل الأخر" **أما فكرة الخلاص فقد اختلفوا فيمن هـــو معدلهم من هذه الطبقات فقال بعضهم: " إنه ليس لغير البراهما و الكشتر ما لم يمكنّهم فقط من تعلم بيذا وقال المحققون منهم: إن الخلاص مشترك الطبقات".**[3]

هناك عدة أراء حول طبيعة الرسول الذي هو "**نارين**" المتصور عند مجيئه بصور الإنس ولـــن يجئ إلا لحسم مادة الشر وهو من القوى العالية التي تدفع الشر والفساد.[4]

- **عبادة الأصنام وكيفية المنصوبات:**

ووصف البيروني وصفا دقيقا لهيئة التمثال المعبود براهما ذو أربعة أوجه في الجهات الأربعة وفي يده جرة.[5]

ومن الأصنام المشهورة هو صنم المولتان باسم الشمس ولذلك سمي" أدت" وكـــان خشـــبيا ملبسا بسختيان أحمر في عينيه ياقوتتان حمروان، وانفرد البيروني من ناحية أخرى بالإشـــارة إلى أن

---

[1]- البيروني: المصدر السابق ، ص 51.

[2]-نفسه، ص 76.

[3]- نفسه، ص 79.

[4]- نفسه ، ص 81.

[5]- نفسه، ص 90.

محمد ابن القاسم أدرك مدى أهمية صنم المولتان الاقتصادية لما يجلب من المدينة من أموال فرأى أنه من المصلحة تركه.[1]

ومن الأصنام التي عظمها أهل الهند ومنها **البراهما، المهاديو، جن، جم، الشمس، كمار** ووصف هيئة الأصنام وذكر منها ماله عين ثالثة، على رأسه هلال وفي يده سلاح ومنهم من هو على هيئة جاموس، ومنها ماله رأس خترير أو فيل على جسم الإنسان.[2]

ومن بين كتب الفقه التي يسميها الهنود "**البرانات**" وتفسير بران الأول القديم فإنها ثمانية عشر وأكثرها مسماة بأسماء حيوانات و أناس وملائكة، ومنها "**أدبران**" أي الأول و "**مج يران**" أي السمكة و" **كورم يران**" اي السلحفاة و "**براه يران**"أي الخترير و "**نازسنك بران**" أي ألأنسي الذي رأسه رأس أسد و "**براهماند بران**" وهو السماوات و"**براهم يران**"وهو الطبيعة الموكلة بالعالم.[3]

– الطقوس الدينية في الهند:

ليس الحج عندهم من المفروضات و إنما هو تطوع و فضيلة، وهو أن يقصد الحاج أحد البلاد الطاهرة أو أحد الأصنام المعظمة أو أحد الأنهار المطهرة، فيغتسل بها ويخدم الصنم و يهدي إليه ويكثر في التسبيح و الدعاء ويصوم ويتصدق على البراهمة و السدنة و غيرهم ويحلق رأسه ولحيته وينصرف.[4]

الصيام كله عندهم تطوع، ونوافل ليس شيء مفروض والصوم هو مساك عن الطعام مدة ما ثم يختلف بحسب مقدار المدة وبحسب صورة الفعل، فأما الأمر المتوسط الذي به إليه ويصام لأجله من الله أو أحد الملائكة أو غيرهم، ثم يتقدم هذا الفاعل ويجعل طعامه في اليوم الذي قبل الصوم عند الظهيرة وينظف الأسنان بالتخليل و السواك وينوى صوم الغد، ويمتنع من وقتئذ عن الطعام، فإذا أصبح يوم الصوم إمساك ثانية وأغتسل وأقام فرائض يومه، أظهر إسم من يصوم له بلسانه

[1]– البيروني: المصدر السابق ص 88.
[2]– نفسه، ص 91.
[3]– نفسه، ص 101.
[4]– نفسه، ص 461.

وبقي على حاله إلى غد يوم الصوم، فإن طلعت الشمس بالخيار في الإفطار إن شاءه في ذلك الوقت وإن شاء أخره إلى الظهيرة ،فهذا يسمى "**أرب باس**" وهو الصوم لأن الأكل إذا كان في الظهيرة إلى الظهيرة يسمى "**يك نكد**" ولا يسمى صوما، ومنه نوع أخر يسمى "**كرجر**" وهو إن يطعم في يوم ما وقت الظهيرة وفي اليوم الثاني وقت العتمة ولا يأكل في اليوم الثالث إلا ما يدفع إليه غير مطلوب، ثم يصوم اليوم الرابع ومنه يسمى "**تراك**" وهو أن يجعل طعامه وقت الظهيرة ثلاثة أيام متوالية، ثم يحوله إلى وقت العتمة ثلاثة أيام متوالية.[1]

الأصل عندهم في المواريث سقوط النساء منها ما خلا الابنة، فإن لها ربع ما للابن بنص على ذلك في كتاب "**من**" فإن لم تكن متزوجة أنفق عليها إلى وقت التزويج وكان جهازها من ميراثها، ثم قطعت النفقة حينئذ عنها، أما الزوجة فإنها إن لم تحرق نفسها وأثرت الحياة كان على الوارث رزقها وكسوتها مادامت حية.[2]

– طقوس عادة حرق الموتى:

كانت الأجساد الموتى فيما مضى من الأزمنة الأولى تدفع إلى السماء بأن تلقى في الصحارى مكشوفة، ثم جاء بعد ذلك من تولى وضع السنن وأمرهم بدفعها إلى الريح، فأقبلوا على بناء بيوت مسقفه بحيطان مشبكة يهب الريح منها عليها على مثال الحال في نواويس المجوس، ومكثوا على ذلك برهة الى أن رسم لهم "**ناراين**" دفعها إلى النار فمنذ ذلك الوقت يحرقونها فلا يبقي منها شيء من ضر أو عفونة أو رائحة إلا ويتلاشى بسرعة ولا يكاد يتذكر وفسر إحراقهم الموتى، بأن في الإنسان صفة تجعله إنسانا، تظهر عند الإحراق في النار، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهم يرون أن الروح تصعد إلى الله تعالى في خط مستقيم متعلقة بلهيب النيران أو شعاع الشمس بسرعة أكبر.[3]

أما الهند فيرون من حق جثة الميت على الورثة أن تغسل و تعطر و تكفن ثم تحرق بما أمكن من صندل أو حطب وتحمل بعض عظامه المحترقة إلى نهر "**كنك**"،وقال إن الأطفال دون السن

[1]– البيروني: المصدر السابق ، ص 482.
[2]– نفسه، ص 476.
[3]– نفسه ، ص 479

الثالثة لا يحرقون ،كما أنه يجوز لمرضى و الكهول من طبقتي "**بيش،شورد**" فقط الـــذين ســـئموا حياتهم أن يحرقوا أنفسهم وهو على قيد الحياة، وأملا في الوصول الى حال أفضل.[1]

المبحث الثاني: نظرة ابن بطوطة للحياة الدينية بالهند.

1-ترجمة لابن بطوطة:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن يوسف اللواتي **الطنجي** و يكنى بأبي عبد الله ويعرف **بابن بطوطة** ويلقب **بشمس الدين**.[2]

ولد ابن بطوطة في يوم 17رجب 703ه/1303م ونشأ في كنف أسرة علمية ظهر فيهـــا القضاة والشيوخ ولا سيما والده الذي كان فقيها وابن عمه الفقيه أبو القاسم محمد بن يحي ابـــن بطوطة قاضي حصن رندة الواقع بين اشبيلية ومالقة من أرض الأندلس،[3] وكان مولد ابن بطوطة في عهد السلطان أبو يوسف ابن عبد الحق أحد سلاطين الدولة المرينية بالمغرب، أما اســـم ابـــن بطوطة فليس جزءا من اسمه وإنما هو شهرته ومازال ذلك الاسم معروفا إلى اليوم في المغـــرب، ولا بد أن أبا عبدالله محمد ابن بطوطة قد درس على طريقة أمثاله من الشبان في ذلك العصر :حفـــظ القرآن، وبدأ يدرس على الشيوخ لكي يكون فقيها كأبيه ولكنه لم يتم دراسته لأن سن الحاديـــة والعشرين التي خرج فيها للرحلة تدل على أنه لم ينتظر حتى يستكمل دراسة الفقه ، وكانت هذه الدراسة وقتها تطول فلا يفرغ الشاب من دراسته لها إلا في حدود الثلاثين.[4]

- رحلته:

في مطلع رحلة ابن بطوطة يقول: " **وكان خروجي من طنجة مســـقط رأســـي في يـــوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمدا حج بيـــت الله وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ،منفردا عن رفيق أنس بصحبته وركب أكون**

---

[1]- البيروني: المصدر السابق ، ص 480.

[2] - لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مج 3، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، مصر، ص 273.

[3]- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج3، ص 19.

[4]- د. حسين مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 17.

في جملته لباعث على النفس شديد العزائم ،وشوق إلى تلك المعاهد الشريفة كامن في الحيـــازم فحزمت أمري على هجر الأحباب من الإناث والذكور وفارقت وطني مفارقة الطيور للوكور وكان والدي بقيد الحياة **فتحملت لبعدهما وصبا ولقيت كما لقيا من الفراق نصبا، وسنى يومئذ اثنتان وعشرون سنة**"، و كان دافع الخروج هو الرغبة في أداء فريضة الحج لأن دافعه للرحلة هو الحج والشوق إلى رؤية الدنيا والناس فقد ولد هذا الرجل رحالة بطبعه وحبه الشديد للمعرفة وهذه الظاهرة نجدها عند كبار الرحالة.[1]

بدأ **ابن بطوطة** رحلته في شهر رجب سنة 725ه وانتهت بوصوله إلى فاس في ذي الحجة سنة 754ه (أي أنها استغرقت تسعة وعشرين عاما ونصف العام تقريبا) وهي في الحقيقة مجموعة من الرحلات وليست رحلة واحدة وإنما أطلق عليها رحلة لأنه لم يعد إلى موطنه في المغرب إلا بعد انتهائها ليستقر فيه، وقد طاف في هذه الرحلات بأكثر بلدان العالم المعروف في عصره وزار بلدان قارتي أسيا وإفريقيا وبعضا من بلدان قارة أوروبا.

وقد دّون رحلته هذه وتحدث فيها عن البلدان التي زارها والشعوب التي عرفها متحدثا عـــن مواقع البلدان والمسافات بينها، وعن أحداث من تاريخها وعن العادات والتقاليد الســـائدة فيهـــا والعلاقات بينهما كما وصف مظاهر العمران وألوان الحضارة ، وبهذا تعتبر هذه الرحلـــة دائـــرة معارف مصغرة لهذا العصر الذي عاش فيه ابن بطوطة، وأسمها "**تحفة النظار في غرائب الأمصـــار وعجائب الأسفار**"،[2] وهذه الرحلة دامت 30 سنة وقد زار فيها ابن بطوطـــة المغـــرب ومصـــر والسودان والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النـــهر وبعض الهند والصين وبلاد التتار وأواسط إفريقيا.[3]

[1]- حسين مؤنس:المرجع السابق، ص 19.

[2]- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص 09.

[3]- جمال الدّين فالح الكيلاني: الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دار الزنبقة، القاهرة، مصر، 2014، ص 63.

-وفاته: لا يعرف الكثير عن ابن بطوطة بعد الانتهاء من رحلته وتدوينها وجماع ما ذكره المترجمون له أن بعد انتهاء رحلته تولى القضاء في الدولة المرينية بقية حياته، وأنه كان جواداً محسناً وتوفي في سنة 779ه-1377م.[1]

2-نظرة ابن بطوطة إلى الحياة الدينية في الهند:

تحدث ابن بطوطة الذي زار الهند في القرن 8ه-14م عن الحياة الدينية لبلاد الهند فذكر أنها تتشكل من عدة طوائف بعضها عرقي وديني وأديان سماوية أكثرها وضعية، وكان لكل طائفة تاريخها وتقاليدها الخاصة وأماكنها وطقوسها، نفهم من كلام ابن بطوطة أن أهل الهند كان أكثرهم من غير المسلمين وهم رعية تحت ذمة المسلمين ويسكنون القرى ويكون عليهم حاكم من المسلمين، كما أن الإسلام كان من أهم الديانات الموجودة في الهند والمناطق المجاورة لها أو على الأقل في المناطق التي وصل إليها الرحالة بنفسه.

وقد اعتمدنا على كتابه "**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**" الذي يتكون من مجلدين حيث تناول في المجلد الثاني الحياة الدينية لبلاد الهند بذكره لطوائف مختلفة والإسلام وبعض الطقوس والمناسك الدينية لبلاد الهند.

- **اعتقادهم في الله:**

ذكر ابن بطوطة أنهم يعتقدون أن الله واحد ولكنه حلّ في عدد من الآلهة التي عبدوها كالإله شيفا المعروف لدى الأريين بملك الغابات والوحوش، وله عدة وجوه وهو من أقدم الآلهة، والإله فشنو الذي يوجد صنمه في مدينة دينور من الذهب، والإله براهما إله الخلق وكانت لديهم أماكن لممارسة طقوسهم الدينية ومواسم لتقديم القرابين والاحتفالات، ففي داخل كل معبد يوجد صنم كبير من ذهب وتدور حوله عدد من المغنيات والراقصات عند تقديم الفروض والقرابين وتكون مجبيات المدينة وقفا له.[2]

[1]- ابن بطوطة: المصدر السابق،ج1، ص 22.

[2]-نفسه،ج3،ص 90.

-في ذكر الطوائف والإسلام ببلاد الهند:

تحدث ابن بطوطة عن طائفة المرهتة وهم طائفة عدّها من أشرف الطوائف الاجتماعية فضلا عن البراهمة وذلك لاعتدالهم في حياتهم اليومية ومعاشهم فهم لا يرون تعذيب الحيوان ولا يأكلون غير الأرز ويظهر عليهم التقشف والزهد وهم بذلك أقرب إلى طائفة **الشاكبيرية** وأكثرهم يوجدون في مدينة بذربار وجزائر ذيبة المهل والمالوه.[1]

طائفة **البرهنكار:** مرا ابن بطوطة وهو في طريقه إلى الصين بمدينة **سنركاوان** في البنغال والتي تبعد ثلاثة عشر ميلا عن داكا وذكر وجود طائفة **البرهنكار**، ويبدوا من حديثه عنهم أنهم يتمتعون بتقاليد غريبة فهم طائفة متخلفة لا يرجعون إلى دين الهنود ولا إلى غيرهم... يتعاملون بالسحر وسكناهم في بيوت من القصب سقفه بالحشيش على شاطئ البحر ورجالهم عرايا لا يستترون ومشوّهي الخلقة أما نساؤهم فلسن كذلك ولهن جمال بارع، ويكون للرجل منهم ثلاثون امرأة فما دون ذلك أو فوقه.[2]

كما ذكر وجود طائفة **السامرة** أو **السومرا:** وهم قبيلة كبيرة أصلها من الراجبوت الذين بسطوا نفوذهم على إقليم السند بعد انتصار السلاجقة على الغزنويين عام 431ه-1040م وهم أصلا من الهندوس ثم اعتنقوا الإسلام وكان لهم أمير يسمونه ونار ومن عاداتهم أنهم منعزلون عن بقية الطوائف والناس في المجتمع الهندي في أغلب جوانب حياتهم اليومية وتعاملاتهم ومصاهراتهم.[3]

الإسلام: على الرغم من عدم امتلاكها لإحصائيات دقيقة لأتباع الهندوسية والبوذية وأتباع الدين الإسلامي في الهند، لكن من المرجح أن المسلمين كانوا أقلية قياسا إلى الكل إلّا أن ابن بطوطة ذكرهم وكأنهم يتمتعون بالأغلبية ربّما لكثرة تعاملاته واحتكاكه معهم وتجنب الطوائف الأخرى، كما وجدوا بمختلف أعراقهم كالعرب والترك والفرس فضلا عن الهنود وكانوا هم الحاكمين ولهم الكرامة والمنزلة والقوة، ومنهم الوزراء والقادة فهم معظمون أشد تعظيم.[4]

---

[1]- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج4، ص 27.

[2]- نفسه،ج4، ص 107.

[3]- نفسه، ج3، ص 79.

[4]- نفسه ، ج4، ص 50.

عبادة البقر: كان الهنود يقدسون البقر ويحرمون ذبحها إذ يتبركون بها ويتفاءلون من إقامتها في دورهم ويقومون على خدمتها وراحتها ويرفعون أثقالهم في الأسفار، وركوب الحمير عندهم عيب كبير وجزاء من يذبحها عندهم أن يخاط في جلده ويحرق.[1]

- **طقوس عادة حرق الأجساد:**

يقول **ابن بطوطة** أنه يرى الناس في الهند يهرعون من معسكرهم فسألتهم: **ما لخبر؟ فأخبروا:** أن كافرا من الهنود مات وأججت النار لحرقه وامرأته تحرق نفسها معه، ولما احترقا أخبروني أنها عانقت الميت حتى احترقت معه وبعد ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة من كفار الهنود متزينة راكبة والناس يتبعونها من مسلم وكافر والأطبال بين يديها ومعها **البراهمة** وهم كبراء الهنود وأنه إحراق المرأة بعد زوجها عندهم أمر مندوب إليه غير واجب، لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفا ونسبوا إلى الوفاء ومن لم تحرق نفسها لبست ثياب خشنة وأقامت عند أهلها بائسة.[2]

وقد خبر **ابن بطوطة** تلك التقاليد الهندية إذا أكدها بتفاصيل ممزوجة بالدهشة حين يقول: "كنت بمدينة أكثر سكانها من الكفار تعرف بأبجري...ولما تعاهدت النسوة الثلاث اللاتي ذكرناهن على إحراق أنفسهن أقمن قبل ذلك ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل وشرب وكأنهن يودعن الدنيا...وفي صبيحة اليوم الرابع أتت كل واحدة منهن بفرس فركبته وهي متزينة متعطرة وفي يمناها جوزة نارجيل تلعب بها وفي يسراها مرأة تنظر بها على وجهها والبراهمة يحفون بها وأقاربها معها وبين يديها الأطبال والأبواق...والنيران قد اضرمت قرب ذلك الصهريج في موضع منخفض وصب عليها "**روغنكنجت**" وهو زيت الجلجلان فزاد من اشتعالها...فرأيت إحداهن...رمت بنفسها في النار...ورمى الرجال ما بأيديهم من الحطب عليها...ولما رأيت ذلك كدت اسقط عن فرسي لولا أصحابي تداركوني بالماء فغسلوا وجهي وانصرفت.[3]

---

[1]- ابن بطوطة: المصدر السابق ، ج3، ص 24.

[2]- نفسه، ج3، ص 100.

[3]- نفسه ، ج3، ص 100.

ويبدوا من خلال ما ذكره **ابن بطوطة** إزاء هذه العادة في الهند أن الإيمان بالحياة بعد المـــوت كان معتقدا مهما موجودا لدى طائفة **البراهمة** حيث شاهد في إحدى المناسبات المرأة التي حرقت نفسها وهي تضحك والناس يقولون لها "**أبلغي السلام إلى أبي أو أخي أو أمي أو أصحابي وهي تقول: نعم وتضحك إليهم....**".[1]

ومن الطقوس الأخرى التي أثارت عنايته ومما وجدنا له أساسا في طبيعة التقاليد الهندوسية هي ظاهرة **الساتي** والتي تقضي بأن تحرق المرأة الأرملة نفسها بعد وفاة زوجها أحيانا، وأصل تلك العادة نشأ عن طبيعة الزواج المبكر إذ أن كثيرا من النساء يترملن وهن صغيرات السن بسبب وفاة أزواجهن، ولعلها ظهرت من عادات الفروسية في عدد من المناطق كمملكة **البلهرا** إحدى ممالك الهند فعند وفاة الملك أو الفارس يحتضر محبيه وملحقاته لوفاته، كما يضيف **ابن بطوطة** حالة أخرى للحرق وهي أن الملك يحرق نفسه وجماعة من أهله وحاشيته لعدم استطاعته توفير الحماية والأمن لجيره، وعندها يسمى هذا التقليد ب"**جوهار**" أن ذلك يدل على أن هذا التقليد لم يكن مقتصـــرا على النساء فحسب بل كان للملوك نصيب من ذلك.[2]

ومما يجدر القول هنا أن **ابن بطوطة** لم يرض عن عادة حرق الموتى لدى الهنـــدوس في حـــين أبدى إعجابه بمراسيم الدفن وبعض عادات الهنود المسلمين في زيارة القبور حيث "**وعـــاداتهم أن يجعلوا نعل الميت عند قبره فوق متكأه وكان إذا وصل القبر خدم له كما كان يخدم لـــه أيـــام حياته**"،" **ثم يؤتى بالفيلة والخيل فتربط عند باب التربة وهي مزينة...ويرتّب القـــراء لقـــراءة القرآن بالأصوات الحسان والمدّاحين... وهم يسمون بالأرباب**".[3]

– ذكر السحر في بلاد الهند:

من أبرز العادات التي ذكرها **ابن بطوطة** في الهند السحر بالرغم من أن زمنه كـــان لانتشـــار الإسلام صدى كبير في عهد **ابن بطوطة** إلا أن السحر كان أحد سمات مجتمعها، إذ تحدث ابـــن بطوطة عنهم بأنهم يقضون فترات طويلة بلا طعام أو شراب وكثير منهم تحفر له حفرة في الأرض

[1]– ابن بطوطة: المصدر السابق، ج3، ص 101.
[2]– نفسه، ج 3 ص 102.
[3]– نفسه،ج3 ص 105.

ويبني عليه فلا يترك له إلا موضع يدخل منه الهواء، ويقول **ابن بطوطة** أن السحرة لم يكونوا من الرجال فحسب بل إن عدد من النساء كنّ يأكلن قلوب الأطفال ومن تفعل ذلك منهن تسمى "**كفتار**"[1] وللهنود طريقة في كشف الساحرات منهن وهي أن يربطوها بحبل ويرموها في البحر فإذا طفيت على سطح الماء و لم تغرق فإنها أكلت قلب طفل أي أنها كفتار، وكثير من الناس يعتقدون في سحرهم ويقبلون عليهم ويذكرون أنه من كانت به عاهة من برص أو جذام يأوي إليهم مدة طويلة، فيبرأ بإذن الله ويقيمون في المغارات تحت الأرض لا يغادرونها إلا لمهام الأمور.[2]

– الطقوس والمناسك الدينية للهنود:

يذكر **ابن بطوطة** أن تأدية الفرائض والمناسك الإسلامية كانت تقام بتواصل وانتظام في الهند على المنوال نفسه الذي سارت عليه في باقي بلدان العالم الإسلامي ونفهم من الرحلة أن الصوم والحج والزكاة فضلا عن الصلوات الخمس وصلاة الجمعة كلها كانت تقام بحرية في **دهلي** ودولت أباد وباقي المدن الهندية التي وصل إليها كما شاهد بنفسه صلاة العيد في جامع **كولم** والذي كان المسلمون يحضرون إليه منذ الماء ويستمرون في التسبيح والتهجد والدعاء حتى الصباح كما لاحظ إقامة صلاة الجمعة والتي لم تختلف عن إقامتها في الأماكن الأخرى من ناحية أدائها ومناسكها وأركانها.[3]

أما **الطقوس الدينية المعروفة لدى الهندوس البراهمة فهي:** الحج الذي كان يقام على مدار السنة دون موسم معيّن إلى المكان المقدس الذي يحجون إليه وهو نهر **الكانج** وصنم **الملتان** أما الحج عند سكان جزر سومطرة وجاوة وسرنديب وجزر ديبة المهل فقد ذكر **ابن بطوطة** أنه يكون عند قمة جبل **أدم** الذي هو أحد المعالم الدينية والاجتماعية في جزيرة سيلان ويقع في قمّة جبل **الراهون** قرب بحر **هوكند** وهو شاهق الإرتفاع لمسافة تقدّر بسبعة ألاف وأربعمائة وعشرين مترا

[1] – كفتار: لفظ فارسي يطلق على حيوان صحراوي يسمى بالداين، والمرأة الكفتار جاء اسمها لأنها تستخدم هذا الحيوان في سحرها، ابن بطوطة: المصدر السابق، ج4، ص 44.

[2] – نفسه، ج 4 ،ص 45.

[3] – نفسه، ج 4،ص 80.

ويرى من مسافة بعيدة حيث قال:" **ولما صعدناه كنّا نرى السحاب أسفل منا وقد حال بيننا ورؤية أسفله**"، وهو صعب الطلوع وأثر القدم فيه واضحا مغموسا في الأرض بعمق سبعين شبرا.[1]

المبحث الثالث: دراسة مقارنة بين البيروني وابن بطوطة حول الحياة الدينية بالهند.

لقد أوضحت هذه الرحلة مختلف الطوائف الإجتماعية بالهند وأديانها، كما تطرقت إلى مختلف العادات والتقاليد الرسمية والعامة التي كانت سائدة في عصر السلطنة بين المسلمين وغيرهم.

من هنا قمنا بدراسة مقارنة بين الرحالة البيروني وابن بطوطة بخصوص نظرتهم للحياة الدينية في الهند، وقمنا بإبراز هذه النتائج في النقاط التالية:

– اتفق كل من الرحالة البيروني وابن بطوطة في أن الاعتقاد بالله عند الهنود يتمثل في أن الله هو الواحد الأزلي، في حين اختلفوا الرحالين. في أن الله يتجسد في صورة إنسان وكان له أسماء مثل " أيشفر" و"نقطة"، هذا حسب قول البيروني، بينما يقول ابن بطوطة أن الله يتجلى في العديد من الآلهة.

– تحدث البيروني عن طبقات البراهمة وكيف خرجوا من أعضاء البراهما وأن الإخلاص هو القاسم المشترك بين هذه الطبقات، ولكن ابن بطوطة لم يتحدث عن طبقات البراهمة، لكنه شاهد الأدعية والأناشيد التي كانت تؤدى من طرف البراهميين.

– تناول كل من الرحالين في رحلتهم ظاهرة عبادة الأصنام وتعظيمها عند الهنود منها صنم المولتان، وانهم كانوا يعبدون البقر ويقدسونها ويحرمون ذبحها ولا يحملونها الأثقال، وهذا حسب ما ورد عند ابن بطوطة.

–إتفق كل من الرحالة البيروني وابن بطوطة بذكر الإسلام في بلاد الهند، والذي كان له صدى كبير من قبل طبقات المنبوذين لما فيه من عزة وعدل، بينما إختلفوا في ذكر الطوائف منها طائفة المرهتة وطائفة البرهنكار وطائفة السامرة وأهم من أشرف الطوائف الإجتماعية في الهند، وهذا حسب ماذكره ابن بطوطة، بينما لم يذكر البيروني هؤلاء الطوائف.

[1]– ابن بطوطة: المصدر السابق، ج4، ص 86.

– لقد تميزت الهند بعدة طقوس دينية، منها عادة حرق الموتى، والتي إتفق في ذكرها كل من الرحالين، وقالو أنها معتقد مهم لدى طائفة البراهمة، وهي الإيمان بالحياة بعد الموت، تحدث ابن بطوطة عن ظاهرة الساتي وهي أن تحرق المرأة الأرملة نفسها، وشاهد هذه العادة كثيرا في الهند.

– تحدث كل من البيروني وابن بطوطة عن الحج، والصيام، وقالوا أنه ليس من المفروضات بل هو تطوع وفضيلة، وأهنم يحجون في كل سنة مرة واحدة إلى نهر الكنج وهو نهر مقدس لدى الهندوس.

– رأى ابن بطوطة عادة مهمة في بلاد الهند لم يتحدث عنها البيروني، وهو السحر حيث قال أنه كان أحد سمات المجتمع الهندي وقال أن السحرة لم يكونوا رجالا فقط بل أيضا النساء.

تعد مدونات كل من البيروني وابن بطوطة من المصادر التاريخية في العصور الوسطى التي أصبحت مصدرا للمؤرخين العرب والمسلمين، بالرغم من اختلاف مدة مكوثهم في الهند، إلّا أننا نجد هناك تشابه كبير في كتاباتهم عن الحياة الدينية بالهند.

اتبع البيروني في دراسته للهند منهج حديث يخالف كل من سبقوه من الرحالة المسلمين أو غير المسلمين، ورغم ذكره لجوانب عديدة بالهند خاصة الجانب الديني الذي تفصّل في ذكره من معتقداتهم، إلّا أنه أهمل بعض الجوانب كالطوائف والسحر.

أما عن سيرة ابن بطوطة ورحلاته فعلى الرغم من تعليمه واتجاهه الديني وقيامه بأهم وأطول رحلة عربية إسلامية في عصره، إلّا أن بعض الجوانب من سيرة حياته ودوافع رحلاته لا تزال يكتنفها الغموض، لقد تحدث ابن بطوطة عن جوانب الحياة في الهند، ولكن ظهر واضحا إغفاله بعض الجوانب وعدم ذكره لها بتركيز أدق ومنها على سبيل المثال، ذكر الصناعات في الهند وعدم التوسع بذكر علوم الطبقات الأخرى كالبراهمة.

خاتمة

أوضحت هذه الدراسة جانبا مهما وهو مساهمة الرحالة المسلمين في إلقاء الضوء على منطقة الشرق الأسيوي خاصة منطقة شبه القارة الهندية، وقد توصلنا في بحثنا هذا إلى عدّة استنتاجات في غاية الأهمية والتي يمكن حصرها فيما يلي:

– اتصف أغلبية الرحالة بدقة الملاحظة والوصف والتقصي بتسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق، كما حرص معظمهم على التفرقة بين المشاهدة والرواية عند تسجيل معلوماتهم، كما افتتح أبو الريحان البيروني في كتابه " تحقيق ما للهند..." قائلا:" **إنماصدق القائل، ليس الخبر كالعيان، لأن العيان إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده ومكان حصوله**".

– تمتاز قصص الرحلات الإسلامية عامة بظهور شخصيات الرحالة فيها، ومن بينهم المسعودي والبيروني وابن بطوطة وأخرون، فإنهم لا يقفون عند وصف مراحل أسفارهم وصفا عاما، ويمتازون ببراعة كبيرة في طرح معارفهم العلمية بأسلوب أدبي شيق، وتميزت اهتماماتهم بين وصف الأجناس البشرية، دون أن يغفلوا الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والمعتقدات الدينية، حيث يعتبر النشاط التجاري من أهم الأسباب التي زادت قوة الصلة بين العالم الإسلامي وبلاد الهند.

– كما أورد الرحالة المسلمين الجغرافيين عن الحياة الإجتماعية في الهند التي تميزت بالنظام الطبقي بما انطوى عليه من الحظر الديني في إمتزاج الناس ببعضهم البعضــ هو من أعظم الحوائل التي حالت دون تقدم الهند ورقيها، فظهر في الآونة الأخيرة تحسن يسير في أحوال المنبوذين؛ خوفاً من استغلال أوضاعهم، ودخولهم في أديان أخرى، ولهذا فإن كثيراً من المنبوذين وجدوا العزة والعدل في الإسلام؛ فاعتنقوه.

– كانت الحياة السياسية ببلاد الهند تتكون من عدّة ممالك هندية، بعضها يقع في الشمال والبعض الأخر في الجنوب، حيث كانت تتقاسم الحكم في بلاد الهند سواء كانت قوية أو ضعيفة.

– إن الديانات الحية في الشرق الأسيوي كثيرة جاد ولكننا نختار منها دياناتها الكبرى، والتي تدين بها ملايين البشر، مقتصرين على الديانات الهندية، التي فيها ديانات العالم الصحيحة والباطلة، حيث إهتم بها الرحالة والجغرافيون المسلمون لتسهيل عملية الإطلاع على عقائدهم وتاريخهم والممارسات الدينية،ومن بين هذه الديانات الهندوسية والديانة الجينية التي انقسمت عنها، وكل من

تسول له نفسة في اختراع مذهب أو دين جديد يجد له في الهند أتباعا وعبادا كالبوذية والسيخية، ولكن الديانة الغالبة في الهند هي الهندوسية البراهمية.

الملاحق

الملحق رقم 01

خارطة رقم (1)
الهند في القرن 8هـ/14م.

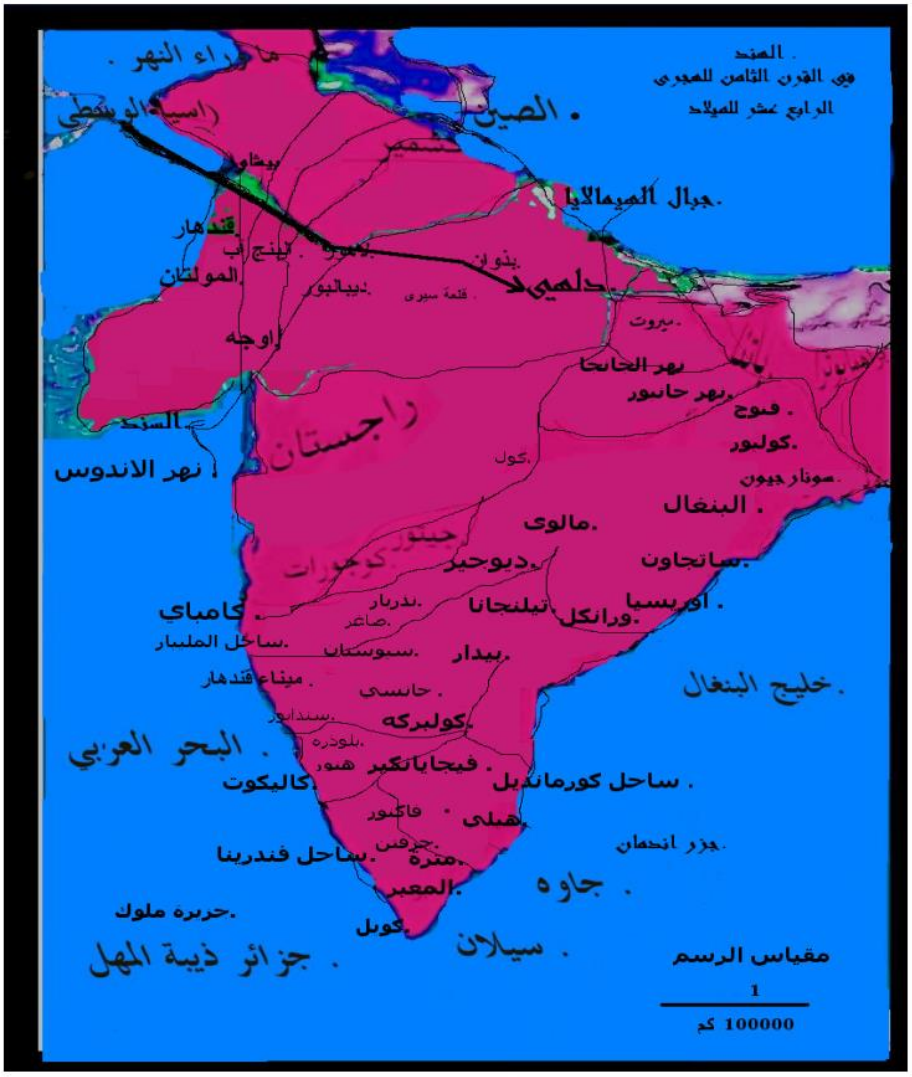

زياد جابر ابراهيم :صورة الهند عند المؤرخين المسلمين ص 178

الملحق رقم 02:

صورة متخيلة للبيروني

الموسوعة العربية العالمية ص 30

الملحق رقم 03

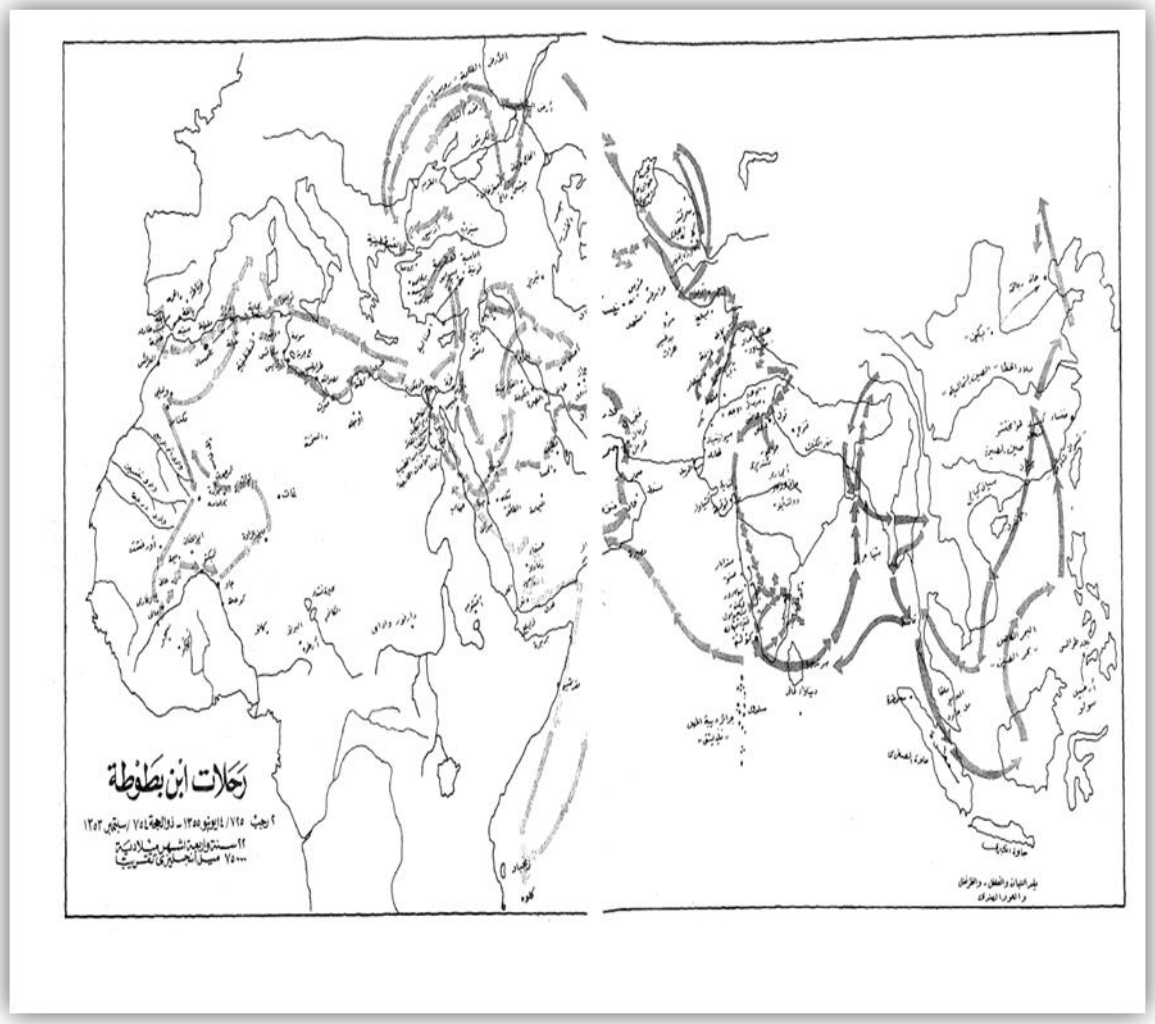

خط سير رحلات ابن بطوطة

حسن مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته ص 298

الملحق رقم 04

صورة متخيلة لابن بطوطة

حسن مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته ص294

الملحق رقم 05

صورة متخيلة لتمثال بوذا

احمد شلبي: اديان الهند الكبرى ص 138

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر:

1-**القرآن الكريم.**

2-**ابن الأثير**،أبي الحسن عزّ الدين علي بن محمد الشيباني، (ت630ه-1233م)،**الكامل في التاريخ**، ج1، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1982 م.

3- **الإدريسي**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس، (ت560ه-1165م)،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج1،مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).

4- **الإصطخري**، أبو القاسم إبراهيم بن محمدالكرخي(ت350ه-961م)، **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العال الحسيني، (د.ط)، دار القلم، القاهرة، مصر، 1961م.

5- **برزك بن شهريار**،الناخذةالرامهرمزي، **عجائب الهند برها وبحرها وعجائبها**، ط1، دار الكتب الوطنية، 2010م.

6- **ابن بطوطة**، أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللوتيالطنجي (ت779ه-1377م) ،**تحفةالنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: محمد عبد المنعم العريان، ج1، ط1، دار إحياء العلم، بيروت، لبنان، 1987م.

7- **البلاذري**، أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر (ت279ه-892م)،**فتوح البلدان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.

8- **البيروني**،أبو الريحان محمد بن أحمد(ت440ه1048م)،**تحقيق ماللهندمن مقولةمقبولة في العقل أو مرذولة**، ط2، مكتبة الأهلية، باريس، فرنسا، 1958م.

9-**الحموي**، أبو عبدالله ياقوت ابن عبدالله الحموي الرومي، (ت626ه-1229م)، **معجم البلدان**، ج1، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.

10- **الحميري**، محمد بن عبد المنعم، (ت973ه-1565م)، **الروض المعطار في خبرالأقطار**، تح : إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1975م.

11- **ابن حوقل**، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي،(ت بعد 367ه-بعد 977م)، **صورةالأرض**، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

12- **ابن خرداذبة**، عبيد الله بن عبدالله،(ت300ه-912م)، **المسالك والممالك**، (د.ط)، مج39، مطبعة بريل، 1889م.

13- **ابن رستة**، أبو علي أحمد بن عمر، (ت300ه-912م)، **الأعلاق النفيسة**، مج7، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريا، 1892م.

14- **سليمان التاجر، أخبار الصين والهند**، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر،2000م.

15- **السيرافي**، أبو زيد الحسن بن يزيد،(ت369ه-980م)، **أخبار الصين والهند**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2000 م.

16- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت310ه-922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1991م.

17- **القزويني**، زكريا بن محمد بن محمود، (ت682ه-1283م)، **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، لبنان،(د.ت).

18- **لسان الدين، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبدالله عنان، مج3، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، مصر،(د.ت).

19- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت346ه-957م)، **مروجالذهب ومعادن الجوهر**، ج1، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1973م.

- **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**، ط3، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1978م.

21- **المقدسي**، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري،(ت380ه-990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تح: محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

22- **ابن منظور**، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، (ت711ه-1311م)، **لسان العرب**، مكتبة التراث العربي، ج5، ط2، بيروت، لبنان، 1993م.

23- **اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت292ه-905م)، **تاريخ اليعقوبي**، تح: عبد الأمير مهنا، مج1، الشركة العلمية، (د.ط)، بيروت، لبنان، 2010م.

ب- المراجع:

1- **إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة**، ط1، القاهرة، مصر، 1985م.

2-**أحمد بوسعد، أدب الرحلة وتطوره في الأدب العربي**، ط2، دار الشرق الجديدة، بيروت، لبنان، (د.ت).

3- **أحمد جوارنه،الهند في ظل السيادة الإسلامية**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، جامعة اليرموك، (د.ط)، الأردن.

4- **أحمد رجب محمد علي، تاريخ الإسلامي في المشرق أولا تاريخ الدول الإسلامية في الهند**، كلية الأثار، جامعة القاهرة، مصر.

5- **أحمد شلبي، ديانات الهند الكبرى**، مكتبة النهضة العلمية، ج4، ط1، القاهرة، مصر، 1984م.

6- **أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتها**، دار نهضة الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2001م.

7-**أشرف صالح محمد سيد، الأثار الباقية عن البيروني**، المؤرخ الصغير، ط1، القاهرة، مصر، 2007م.

8- **جمال الدين فالح الكيلاني، الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي**، دار الزنبقة، (د.ط)، مصر، 2014م.

9- **جورج غريب، أدب الرحلة تاريخه وأعلامه**، ط3، 1979م.

10- **جوجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية**، ج2، دار الهلال، القاهرة، مصر، (د.ت).

11- **حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس، بيروت، لبنان، (د.ت).

12- **حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته**، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 2003م.

13- **رحاب مكاوي، أبو الريحان البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ**، دار الفكر العربي، 1998م.

14- **زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، نصر، القاهرة، مصر، (د.ت).

15- **سعدون محمود السموك، المعتقدات والأديان وفق منهج القرأن**، ط1، 2006م.

16- **الشحات علي أحمد، أبو الريحان البيروني**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1933م.

17- **طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان السماوية والوضعية**، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان،2005م.

18-**عيساني شفيقة، شبه القارة الهندية وبلاد الصين من خلال الرحالة المسلمين**، رسالة الماجيستير في تاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2009م.

19- **غوستاف لوبون، حضارات الهند**، تر: عادل زعيتر، ط1، دار الإحياء للكتب العربية، القاهرة، مصر، 1948م.

20- **فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002م.

21-**كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: بنيه أمينة، ط1، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، 1948م.

22- **كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي**، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول، جامعة الدول العربية، 1957م.

23- **مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، السعودية، 1999م.

24- **محمد اسماعيل الندوي، الهند القديمة، حضارتها ودياناتها**، (د.ط)، دار مطبوعات الشعب، القاهرة، مصر، 1970م.

25- **محمد أبوزهرة، مقارنة الأديان– الديانات القديمة**، القسم الأول، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت).

26- **محمد فارس، موسوعة علماء العرب والمسلمين**، ط1، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، 1948م.

27- **محيى الدين الألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية**، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1986م.

28- **عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، ط5، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، 1986م.

29- **عبد المنعم نمر، تاريخ الإسلام في الهند**، ط1، بيروت، لبنان، 1981م.

30- **همّام هاشم الألوسي، السيخ في الهند –صراع الجغرافية والعقيدة**، ط1، القاهرة، مصر، 2000م.

31- **ويل ديورانت، قصة الحضارة الهند وجيرانها**، تر: زكي نجيب محمود، ج3، بيروت، لبنان، (د.ت).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.

العناوين **الصفحة.**

الإهداء.

شكر وامتنان

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: **الرحلة في التراث الإسلامي.**

المبحث الأول: تعريف الرحلة.....07.

المبحث الثاني: أغراض الرحلة.....08.

المبحث الثالث: أهم الرحالة المسلمين.....09.

الفصل الأول: **دراسة طبيعية وتاريخية لبلاد الهند.**

المبحث الأول: دراسة جغرافية لبلاد الهند.....12.

المبحث الثاني: دراسة بشرية لبلاد الهند.....17.

المبحث الثالث: الأوضاع السائدة في الهند خلال القرن3هـ.....19.

الفصل الثاني: **أهم الديانات في الهند.**

المبحث الأول: الديانة البراهمية والجينية.....45.

المبحث الثاني: الديانة البوذية والسيخية.....51.

المبحث الثالث: الديانة اليهودية والمسيحية.....55.

فهرس المحتويات.

الفصل الثالث: نظرة كل من الرحالة البيروني وابن بطوطة للحياة الدينية بالهند.

المبحث الأول: نظرة البيروني للحياة الدينية بالهند.....58.

المبحث الثاني: نظرة ابن بطوطة للحياة الدينية بالهند.....68.

المبحث الثالث: مقارنة بين نظرة البيروني وابن بطوطة للحياة الدينية بالهند.....75.

خاتمة.....76.

قائمة المصادر والمراجع.....79

الملاحق

فهرس المحتويات